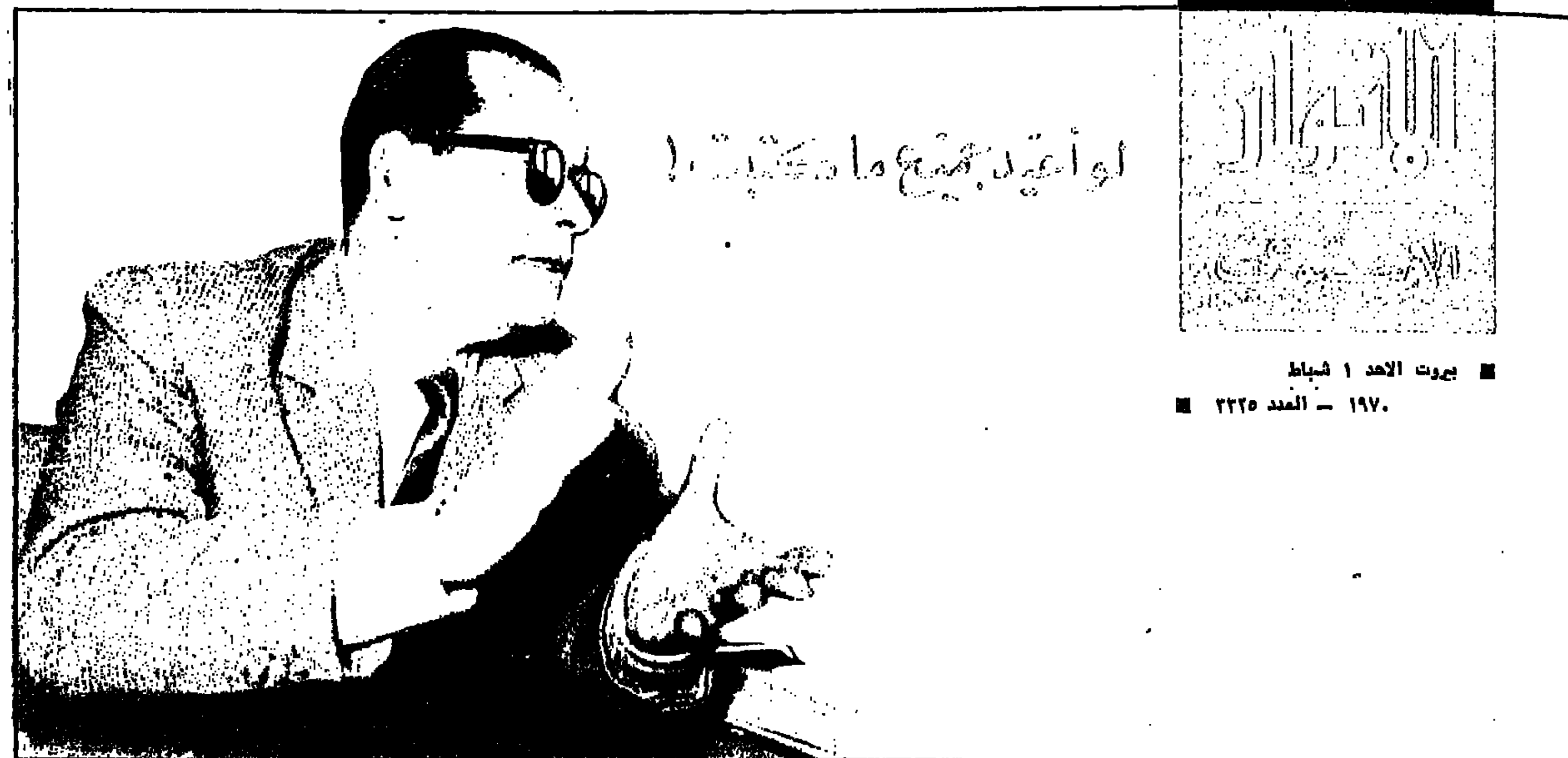
ملحق الأنوار

■ بيروت الاحد ١ شباط
١٩٧٠ – العدد ٣٣٢٥ ■

لو أعيد جميع ما كتبت !





"الذي يأتي ولما يأتي!"

الوجوه والانوف !

■■■ ليس « مسؤولا » ايضا اي كلام يصدر عن اي فئة من فئات المتزعمين لمجرد الكلام فقط وليس الفعل . لان مسؤولية الكلمة لا تضاهيها ، الا نادرا ، اية مسؤولية اخرى مهما صغرت او كبرت .

ان عملية التغيير شيء بات اكثر من ضروري ، تغيير منظم ايجابي بناء ، وليس كيفمكان، اي مجرد نقمة ذاتية نرجسية تنبسط بالهدم ولا يهمها البنيان ولا باي شكل من الاشكال .

ان المسؤولية التي تكـــاد تكون غائبة اليوم في اكثر من مجال صار عليها ان تنسـال اكثر فاكثر عنا ، عن الشعب الذي ولاها عليه ، لان لبنـان الغالي ، لبنان الحرية والمحبة ورائحة التاريخ المطعمةبالتراث الحضاري الفريد ، لبناننا هذا ينتظر الكثير من المسؤوليـــة الايجابية المدركة ليستطيع ان يجتاز صعابه : محنته فالنقل .. ويظل دائما طليعة فكرية انسانية : رسالتهرسالة الكلمة المدوية في العالم .

ان الاصوات الجديدة ... على شــرط المصادقة منهـــا والهادفة هي احــد آمـــال المستقبل الذي يتامله الجميع بلهفـــة .

ان لبنان الجديد يولد مـــن خلال المطامح والامال المخلصة. الاخلاص كفـــاءة عظيمة دون شـــك .

معظم المسؤولين الذيـــن لا ينظرون الى ابعد من انوفهم هم في اساس العلة .

الحـــل : علـــى الانوف ان « تبعد » كثيرا من الوجوه ، او على المسؤولين ان يبعدوا رؤيتهم الى بعيد !

وهذا شيء مهم جدا جدا .

■ « الملحق » ■

مُلحق الأنوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير :
روبير غانم
المدير المسؤول :
علي بلوط

يصدر عن : دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل.
رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام :
بسام فريحة

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد ـ الحازمية ـ ص.ب. ١٠٣٨ ـ ١١٨
تلفون : ٢٨٠٢٩٠ / ٤ خطوط
الاعلانات : مكتب خاص ـ بناية صمدي وصالحة ـ الطابق الثاني غرف رقم ٢٥ و٢٦ شارع سوريا ـ تلفون ٢٥٥٠٨٣٠ ، ٢٩٥٨١٧ ـ ٢٥٩٩٦١
خط خاص للتوزيع : ٢٨٥٨٧٨

من هم المجانين ؟

في سلسلة مـــن التحقيقات عن الوضـــع الداخلي في اسرائيـــل ، يكتب الزميل ذو الفقار قبيسي استنادا الـــى كتاب صدر أخيرا فـــي لندن بعنوان : « رسالة النبي : اسرائيل اليـــوم وغداً » ، وفيه يكشـــف مؤلفه عن الطبيعـــــة الغريبة للشعـــب الذي يحكـــم اليـــوم الارض المحتلة .

■ « الملحق » ■

النكتة اليهودية فقدت مغزاها في "الترانزيت" الى اسرائيل

●●● لو ان خبراء الاعلام والدعاية في اسرائيل قراوا جيدا كتاب صديقهم « جـــورج مايكس » بعنوان « رسالة النبي : اسرائيـــل اليوم وغدا » لما كانوا قد اهتموا بمؤلفـــه ربما فانفقوا عليه وعلى رحلاته الى جهاتهم ، ولربما كانوا منعوه من دخول اسرائيل بـــدلا من ان يدفعوا له من ميزانية الدعاية مقابـــل ما كتـــب !

الدعاية لاسرائيل

ان ما هدف اليه « مايكس » هو بالطبـــع الدعاية لاسرائيـــل فهو لا يترك من سبة الا ويسيء فيها الى العرب بكلماته التي وان كانت تنم عن روح مرحة ، الا انها تنم ايضا عن روح عدائية اغلبها من جهل الامور والباقي عـــن رغبـــة واضحة في ارضاء اصدقائه .

ومع ذلك فان في كتاب « اسرائيل اليـــوم وغدا » الكثير مما يمكن العثور عليه بـــين الكلمات ومعناها ومغزاها هنا وهنالك مما قد يغيب عن الاسرائيليين والمؤلف معا !

ولعل روح السخرية تبدأ من البدايـــــة حيث يشبـــه المؤلف كتابه بالتوراة ، كلاهمـــا يحتوي على معلومات قديمة « ولكن بينما كتـــب التوراة اشخاص عدة فقد كتبت هـــذا الكتاب بمفردي ... » .

كوهين وغرين

ويتحدث المؤلف عن العالم المتغيـــر في اسرائيل فيسرد قصة طريفة هي ان يهوديين يسميهما كوهين وغرين التقيا بعد فـــراق طويـــل في عرض البحر الابيض المتوسط ، وكان غرين على ظهر سفينة تقله في هجـــرة نهائية من اسرائيـــل بينما كان كوهـــين قادما جديدا على ظهر سفينة اخرى ، فـــلا يرى احدهما الاخر حتى يصرخ كل منهما فـــي الوقـــت نفســـه :

● هل انت مجنون !

الا ان الطريف هو ان المؤلف لم يقـــل لنا من كان المجنون في النهاية !

ان العالم المتغير في اسرائيل يشمـــل ايضا النكتة اليهودية التي يقول منهـــا



■ من هو المجنون ؟ القـــادم ام الذاهب ؟ ■

الأرض المقدسة ترتفع قداستها ... وسماسرة العقارات يربحون

المؤلف انها فقدت في « الترانزيت » الـــى اسرائيـــل فقد كانت تبدأ في اوروبا « اثنـــان يهوديان كانا في قطار .. » ولكن بما ان كل الناس في القطارات في اسرائيـــل اليـــوم اصبحوا يهودا فقد فقدت النكتة مبررهـــا ومغـــزاها ، كل ما بقي من المرح الاسرائيلي هو الغرور والاعجاب بالنفس ويقول المؤلـــف ان اسخـــف ما سمعه من نكات الاسرائيليين ضد الانكليز هو « ان الانكليز يكرهوننـــا لانهم خسروا امبراطورية ونحن بنينـــا واحـــدة » .

يسمي غروره تواضعا !

ومع ذلك فان الاسرائيلي يسمي غروره تواضعا ، فهو يعتبر ان من الصفـــات المشتركة بينـــه وبـــين الانكليز هو ميله الى اعطاء الاشياء قيمة اقـــل من القيمـــة الحقيقية . ويقـــع المؤلف هنا في حوار مـــع احد الاسرائيليين الذين كان يردد دون انقطاع عبارات عن اسرائيـــل مثل « عظيمـــة » « رائعة » « مدهشة » « لا تضاهـــى » فيسالـــه :

● ولكن كيف تقول انكم تعطون الاشياء اقل من قيمتها الحقيقية وانت تصلني منذ ساعة بهـــذه المبالغات ؟

فيجيبه الاسرائيلي وهو ينظر اليه بدهشة

ـ صحيح ... ولكن هذا ايضا اقل من الحقيقة !

ومع ذلك ما زال هناك من يستطيع المصارحة ، ففي حديـــث المؤلف عن الوضع الداخلي في اسرائيـــل « التي لم تعد الانبياء بـــل بلد العرب » يسرد المؤلف حوارا مع احد خبراء الاقتصاد الاسرائيلي بداه بسؤال اقتصادي مبسط :

● هل البلد الان متيـــسرة ام غنيـــة ؟

ـ هذا يتوقـــف !

● على ماذا ؟

ـ يتوقف اذا كنت تريدني ان اكلمك للاستهلاك المحلي ام الاستهلاك الخارجي « محليا » ؟ نحن تعساء فقراء وفي حاجة دائمة للمال ، اذ علينا دائما ان نعيش في جو تقشفي يقبـــل معه بزيادة الضرائب « خارجيا » ؟ نحن في اعلى حالاتنا من الازدهار ، لاننا نريد استثمارات خارجية

● ولكن يجب ان يكون هنالك شيء اسمه الحقيقة !

ـ لا . ليس في الاقتصاد .

ميزان المدفوعات

ان اسرائيل مصابة بمشكلة اساسية

المهاجرون من اسرائيل او المهاجرون اليها ؟ ١



■ السوق في اسرائيل ■



■ المطعم في أسرائيل ■

■ هكذا يحضرون الى أسرائيل ■ وهكذا يصبحون فيها .. (الرسوم بريشة رسام اسرائيلي يدعى جرسي جترن) ■

ميـــــزان المدفوعـــــات مع البطالـــة والتضخم الذي يشل كل شيء ، فميزانيتها العسكرية هي اكبر ميزانية في العالـــم بالنسبة لعدد السكان واستثماراتها لا تعطي نتائج سريعة في الانتاج يضاف الى ذلك مشكلة

اخرى هي التعويضات الالمانية ، ففي نظـــر المؤلف سببت هذه التعويضات تدفقا مـــن الاموال مقابـــل انتاج محلـــي ضئيـــل « ان هذا يعني اموالا كثيرة تطارد بضائـــع قليلة » وهذا هو التضخم .

ويتابع الخبير الاقتصادي فيقول ان هناك حاجة دائمة للمصانع ، وهذا الشيءيجب ان يعالج الان ودون اي تاخير . ان الصناعات الموجودة غير مهمة وما هو اسوا هـــو ان اصحابها ـــ ومعهم سماسرة العقارات ـــ يزدادون ثروة يوما بعد يوم دون ان يقوموا باي عمل . اما الاخرون فيعملون بارهاق . اغلب الناس يقومون بنوعين من العمل . السيارات ؟ غالية جدا جدا . التلفزيـــون ؟ لا بد منه « على الاقل لنعمل بـــه دعايـــة ضد العرب » ! الاشتراكية ؟ عندنا اشتراكية. صحيـــح . الحكومة اشتراكية لكن الاقتصاد راسمالي . بعض الذين يقودون الاوتوبيس او يقدمون الطعام في المقاهي كانوا محامين او كولونيلات في الجيش البولندي . ويتوقـــف المؤلف هنا عند نقطة يستفسر منها الخبير .

● وكيف يربح سماســـــرة العقارات ؟

ـ الا تعرف ؟ هذه الارض هـــي الارض المقدسة ، وهكذا فان الذي يرتفع ليـــس سعرها فقـــط وانما قداستها ايضا ... انها الان ، صدق او لا تصدق ، ٢٥ بالمئة اكثر قداسة مما كانت عليه منذ عشر سنوات !

الذي يربـــح ايضا كما يبدو اصحـــاب الدكاكين والمقاهي ، ففي حديثه المؤلـــف عن طبائع الاسرائيليين يروي كيف انه ذهـــب مع صديـــق له ليشتري كوبا من عصيـــر التفاح ، وعندما جاء البائع له ولصديقـــه كوبين قال :

● خذ . هذه كباية جـــزر انها افضل لك .

يبدو ان البائع لم يكن عنده سوى عصير الجزر فاراد ان يبيعه بالقوة ، الا ان الطريف في الامر هو ان المؤلف كان يشرح لصديقـــه وهو في الطريق الى بائع العصير كيف اصبحت طبائع الاسرائيليين افضل مما كانت عليـــه منذ عشرين عاما .

تسعة بدل ثمانية

والطريف ايضا ان القصة استمرت على النسق نفسه ، اذ انه حاول التعويـــض لصديقـــه من هذا الحادث بحادث اخر يعطي انطباعا افضـــل فسال البائع ان يعطيـــه لوما من الجبن زهيد الثمن وجد اسمه على لائحة الاسعار فاحضر البائع لوما آخر وقال « لا . ليس هذا الجبن . هذا الجبـــن لا يناسبكـــم . هذا افضل » !

الشيء نفسه حصل في مقهى حيث ذهب المؤلف مع بعض الاصدقاء حيث طلبوا ثمانية اكواب من الشاي ، فجلب الساقي تسعة اكواب .

● ولكننا طلبنا ٨ شاي فقط !

ـ لا بأس سيحضر زبون آخـــر الان ويشربـــه !

في « الملحق » المقبل : (الحلقة الثانية)

نجيب محفوظ : أشعر دائما انني أنظر الى فوق بقلق ، الى المستوى الذي لم أبلغه وأحلم ببلوغه

أتمنى لو كان من الممكن أن أعيد كتابة ما كتبت من أول كلمة

مقابلة اجراها في القاهرة :
أحمد سعيد محمدية

●● نجيب محفوظ يصمت في الصيف ويكتب في الشتاء ، وعلى عتبات موسمه الشتوي جاء عمله الاول « حارة العشاق » شاهقا وامتدادا للبناية الفنية الروائية التي شادها خلال ربع قرن .

والذين يعرفون نجيب محفوظ يعرفون كيف استطاع أن يصل الى هذا المستوى الرائع من الاجادة الفنية .. انه مثل الساعة الثمينة الدقيقة .. هكذا يعمل ويعيش وينتج .. انه يسير في الصباح على كورنيش قصر النيل قادما من بيته سيرا على الاقدام ويصل ابواب الوزارة حيث مقر عمله مراقبا للانتاج السينمائي في الساعة الثامنة .

صلاح عبد الصبور يقول عنه : تستطيع ان تضبط ساعتك في الصباح على موعد مرور نجيب محفوظ في كوبري قصر النيل ، وفي امسيات رمضان عند دخوله مقهى « ابو ريش » الذي تلتقي فيه الصفوة الفنية حيث يأتي في السابعة وينصرف في التاسعة والنصف لا يتقدم ولا يؤخر ربع دقيقة .

وهكذا بقية حياة نجيب محفوظ ... يقرأ في الصيف ثلاث ساعات مستمرة بعد الظهر ويجالس ابنتيه وزوجته ساعات من الليل ، وفي الشتاء يكتب ثلاث ساعات ويقرأ ثلاث ساعات في بيته . والذين يعرفونه اكثر يقولون انه « يسرق » من وقت الوزارة ويكتب القصص القصيرة .

وهو أسمر من تربة مصر ، على خده شامة كبيرة فارقة ، وعيناه يؤذيهما النور الباهر ولذلك يضع النظارة السوداء التي تستر تمعنه وتمرسه بانماط الناس الذين يمرون عليه .

بسيط مثل ارض مصر .. واذا احس انك تفرط في تحيته يخجل ، كل الذين عرفوه قالوا عنه انه مثال للعلاقة الرائعة بين الانسان واخيه ، اي انه لم يصطدم مع احد ، ولم يدخل في معارك شخصية — ولا حتى معارك فنية — مع كل الذين احتك بهم .

مثابر من الطراز الاول واكبر دليل على ذلك بقاؤه بعيدا عن الضوء اكثر من عشر سنين وبعد ان أصدر العديد من رواياته ، حتى التفت اليه النقاد بلا وساطة ثم احتفوا به هذا الاحتفاء المشهود .

درس الفلسفة وعلم النفس في جامعة القاهرة ، وهضم بمعدة فكرية قوية المدارس الفلسفية فاورثه ذلك أرضية صلبة لا بد للفنان ان تكون قاعدته بمثل عمقها وصلابتها . الا ان الذين قرأوه بعمق احسوا ان مدرسة معينة لم تغلب على فنه وبالتالي فقد كانت شخصيته اقوى غربال فني تساقطت من خلال حروفه كل التفاصيل وكل الاطر المدرسية الصلدة .

وفي جولتي الواسعة معه حاولت ان استقرىء شخصيته الفنية هذه وكنت احيانا احاوره واحيانا اوجه السؤال على الغارب حتى يجيب ببساطته المعهودة .

عرفت ادباء ولم اعرف مدارس

● الذي يقرأ رواياتك المختلفة يشعر انك قد تأثرت في البداية بمدرسة « الطبيعية الفرنسية » ، والذي يقرأ روايتك « اولاد حارتنا » وهي تمثل المرحلة الوسط من اعمالك الروائية يحس ان الرمزية هي طابعك ، في حين انك في اعمالك الاخيرة قد اعتمدت على رواية « تيار الوعي » ، فهل تأثرت بمجموعة هذه المدارس الروائية ام انك تأثرت بمدرسة معينة ؟

— لم اهتم في حياتي بمدرسة معينة . ولم اتتلمذ على مدرسة بالذات . لقد عرفت ادباء ولم اعرف مدارس . وعندما بدأت اكتب جاءت كتابتي نتيجة طبيعية لما حصلت من تجربة وما حصلت من ثقافة ، دون رسم خطة معينة او هدف خاص .

للنقاد رأيهم

● ولكن الذين قرأوا اعمالك فسروا رواياتك تفسيرا مدرسيا ... اي الحقوا كل عمل بمدرسة روائية معينة ، وبعضهم قال انك قد حاولت جمع اساليب عدة مدارس روائية في عمل واحد ؟

— الناقد يجتهد في ان يقول ما عنده ووجهة النظر قد تختلف وقد تلتقي ما قصد الكاتب اليه .

بين « اللص والكلاب » و « الثلاثية »

● هل معنى ذلك ان لم تجتز مراحل مدرسية في اعمالك الروائية ، وهل « اللص والكلاب » لا تمثل مرحلة جديدة في اعمالك ؟

— لا اظن ان هناك مرحلة جديدة بالمعنى في اللص والكلاب من ناحية التكنيك ، فكل ما ورد فيها من عناصر فنية سبق ان ورد في « الثلاثية » او غيرها في مواضيع متفرقة . انما الجديد انها رواية قصيرة او اقصوصة طويلة . فهي ليست رواية ومن هنا جاء اختلافها الطبيعي عن بقية الروايات .

رد الفعل الطبيعي

● على ذكر اللص والكلاب ، لقد اختلف النقاد حولها اختلافا شديدا فثمة من رضي على هذا العمل وتقبله تقبلا فنيا بلهوفة وثمة من رفضه واعتبره مرحلة انحدار فني في فن نجيب محفوظ ، ما رأيك ؟

— ان اختلاف الرأي في تقدير اي عمل فني هو رد الفعل الطبيعي والذي لا مهرب منه ، فالفن فن وليس عملية حساب اما ان تكون صحيحة واما ان تكون خطأ . وقد كتبت مقالة عن اللص والكلاب تقول انها فاشلة وكتبت في نفس الوقت سبعة وعشرون مقالة تقول انها انجح ما كتبت . والنقاد يقولون ما يرون وعلينا نحن ان نكتب .

اقرأ النقد باهتمام مهما يكن أمره

● عندما يكتب ناقد كتابة مضادة عن عمل روائي حاولت الاجادة الفنية فيه وقضيت فيه ليالي حتى خرج على الصورة التي ارتضيتها معتبرا هذا العمل فاشلا ، هل تتألم من ذلك ؟

— النقد المضاد عملية مؤلمة بطبيعة الحال ، فهو مثل « تبويخ النكتة » . ولكن الكتاب يختلفون فيما يتخذون من ردود فعل حيال النقد . من نفسي انا اقرأ النقد باهتمام مهما يكن أمره ، واوطن النفس على اعتباره ضرورة مكملة لعملي ، واوسع صدري له بقدر الامكان . ومن طول ما مارست هذا الموقف فقد اصبحت

■ ... تستطيع ان تضبط ساعتك في الصباح على موعد مروره ■

التقى اقسى النقد بهدوء احسد عليه ، وافيد منه رغم كل شيء . ولم تتأثر علاقاتي بالنقاد ولو مرة واحدة بسبب النقد . وانا سعيد بذلك .

الاخلاص

● انت تعيش في مجتمع اشتراكي .. ما هو المطلوب منك كفنان حتى تخدم هذا المجتمع وهو في مرحلة البناء الذاتي وفي مرحلة صعبة من التحدي الوطني والقومي ؟

— الاديب له دور واحد هو الاخلاص . هو مطالب بان يكون مخلصا قبل كل شيء وايا كان المجتمع الذي يعيش فيه . ولا يجوز ان يطالب بغير الاخلاص . واي مطالبة سوى ذلك هي تطفل على روحه يفضل الموت عليها . والاخلاص وحده هو الذي جعل مني كاتبا ذا ميول ونظرة اشتراكية في المجتمع القديم الراسمالي الاقطاعي .

تجربة مدروسة معاشة

● ان بعض القراء يتهمونك بالتقصير القومي ... اي انك وانت احد ادباء الذروة العربية لا تكتب الا من مشاكل اقليمية في حين ان المطلوب منك ان تعالج القضايا القومية بنفس المستوى الاقليمي ؟

— الاديب لا يستطيع ان يكتب الا من تجربة مدروسة معاشة ، ولا سبيل له الى الكتابة من وطن لم يعش فيه ولا عن اناس لم يخالطهم المخالطة الكاملة . وهذه الهمة لن تتأتى الا اذا تقلبت في العالم العربي اعواما واعواما .

ولكن من هو الانسان الاقليمي الذي كتبت عنه ؟.. هو الانسان العربي في مصر .

وما هي مشاكله وهمومه ؟.. هي مشاكل وهموم الانسان العربي في كل وطن « فكلنا في الهم شرق » .. مع اختلافات توجبها البيئة طبعا .

واعتقد اننا ننفذ الى اعماق الانسان في احايين كثيرة عن طريق تقوقنا بصرف النظر عن الامتداد الجغرافي .

الابطال

● جوابك يقودنا الى الاستفسار عن ابطالك ، هل هم واقعيون جدا ام انهم شخصيات تموذجية مكثفة ؟

— الابطال ينبعون من البيئة ، من الحقيقة، ولكنهم يحملون طابع تجربة وحضارة وموقف انساني ، ولذلك فلا تناقض بين ان تكون الشخصية واقعية وان تكون في ذات الوقت ذات دلالة ما .

الدنيا والناس

● ولكن ، هل تجربة اختيار ابطالك الان هي نفسها تجربة اختيارك في الماضي وفي اعمالك الاولى ؟

— نحن نبدأ بتجارب طازجة وتكنيك فج ، وننتهي بتجارب محدودة نوعا وتكنيك ناضج . والسبب اننا عندما نبدأ نرى كل شيء في الحياة جديرا بالتصوير ، ثم تتكون لدينا افكار معينة عن الدنيا والناس فلا يهمنا ان نصور كل شيء وانما نصور ما يجري مع افكارنا فيضيق علينا حقل التجربة .

عالم الحضارات الآفلة

● انك احيانا تختار ابطالك من المثقفين او الذين يمثلون العالم الغارب او الذين يحاولون ان يكونوا جسرا بين عالمين عالم يشرق واخر يغرب ، ماذا نسمع منك ؟

— وردت هذه الاوصاف في رواية « ميرامار » عن شخص من عالم غارب لا دور له في المجتمع النامي الجديد . فهو لا يمثل الا هذه الفئة . ولكن من المصادفة ان توجد علاقة بينه وبين الانسان المثقف ، وهو غير نادر في عالم اليوم ، العالم المتخلف عن الحرب والمهدد بحرب اخرى ، عالم الحضارات الآفلة .

> ● « ... لم اهتم في حياتي بمدرسة معينة ، ولم اتتلمذ على مدرسة بالذات . لقد عرفت ادباء ولم اعرف مدارس . وعندما بدأت اكتب جاءت كتابتي نتيجة طبيعية لما حصلت من تجربة وما حصلت من ثقافة ، دون رسم خطة معينة او هدف خاص » .

البروليتاريا وكتابها

● اذا كنت قد كتبت من المثقفين والغاربين فلماذا لا تكتب من البروليتاريا .. ان ابطالك معظمهم ان لم تكن كلها نماذج بورجوازية صغيرة او بورجوازية صاعدة او بورجوازية اصيلة — اذا جاز التعبير الاخير — ؟

— سيكتب من البروليتاريا كتابها وعمالها الذي اشاركهم في الامهم وامالهم ولم تكن يوما حربا عليهم .

المضمون والعلاج

● لماذا تختار احيانا اطارا واسعا لرواياتك وبعض الاحيان الاخرى تختار اطارا ضيقا ؟

— المضمون يحدد طريقة العلاج .

ففي الثلاثية كنا نقدم جيلا وزمنا ومكانا بلا قصة دراماتيكية فالتفاصيل في هذه الحالة هدف جوهري ، ولو قيست الثلاثية بمثلها من الروايات التي تجري الى هدف واحد لعدت بالقياس اليها المسرحية في قلة تفاصيلها .

وقد اختفت هذه الظاهرة عندما تغير الهدف كما حصل في اولاد حارتنا واللص والكلاب والسمان والخريف .

لا ادري شيئا

● اذا سألتك ان تقيم اعمالك فماذا يكون ردك ؟

— لا ادري شيئا مؤكدا من تقييم اعمالي . وما لا شك فيه انني اشعر دائما انني انظر الى فوق بقلق ، اي الى المستوى الذي لم ابلغه واحلم ببلوغه .

وكثيرا ما اتمنى لو كان من الممكن ان اعيد كتابة ما كتبت من اول كلمة .

الواقع البسيط

● اريد ان اعود معك قليلا الى الوراء : لماذا اخترت هذا الاسم « اللص والكلاب » لاحدى رواياتك ؟

— لانها من ناحية تنطبق على الواقع البسيط . ومن ناحية اخرى فهي تتمشى مع الرمز . فالكلاب هي الكلاب البوليسية المعروفة وهي ايضا رمز لرؤوف علوان وغيره .

الرواية الواقعية

● كتبت رواياتك الاولى وانت تتخذ التاريخ اطارا للمضمون ، لماذا لا تكتب من التاريخ المعاصر وهو أقرب اليك وامكانية تمثله أوفر بجانب انك لو فعلت ذلك تقرب من طريق الفن بين البيئات العربية ؟

— ربما كانت الكتابة من التاريخ القديم اسهل لاعتمادها الكلي على المراجع اما التاريخ الحديث وهو المقصود بالسؤال فيلزمه الخبرة المباشرة التي لا تتأتى الا بالمعايشة وبخاصة في الرواية . من السهل ان تكتب مسرحية ان كنت كاتبا مسرحيا عن العراق دون ان تعرفه ما دمت تعرف الاشخاص والعلاقات الدرامية ثم تترك الباقي للمخرج ومصمم الديكور والملابس .. الخ اما الرواية فلا بد لها من المعايشة . اعني الرواية الواقعية .

أهمية البيئة الاولى

● انك عشت حياتك الاولى في الاحياء الشعبية ، وتعيش حياتك الراهنة في بيئة مختلفة ، اي البيئتين تجد نفسك على صلة اوثق بها ؟

— اهمية البيئة الاولى انها اوثق ارتباطا بالقلب . وانها الفرصة التي يندمج فيها الانسان مع الاخرين اندماجا انسانيا غير موجه ولا هادف . ذلك انك تعايش الناس كناس لا كموضوعات لكتابتك . اما البيئة الثانية فانا اعيشها وانا كاتب ، وعليه فالاحظ الناس من زاوية محددة يؤثر فيها الغرض والهدف والافكار .

اما و أو ...

● اي اعمالك اقرب الى نفسك من غيرها ؟

— سأختار اجابتين ولست متأكدا منهما . فاما ان يكون اخر عمل لجدته او اكبرهنا مشقة وهو الثلاثية .

يذكرني هذا السؤال ...

● سؤال صغير : لماذا تكتب ؟

— يذكرني هذا السؤال بسؤال اخر لماذا نعيش ؟. ونحن نعيش على اي حال لاننا وجدنا انفسنا في الحياة . ونكتب لاننا وجدنا انفسنا نكتب .

واذا بحثت عن سبب ، ولا شك ان البحث متأثر بما قرأت او تخيلت فاقول اني اكتب لان الكتابة تحقق لي حياتي على وجه ما . وقد كرهت الكتابة فترة طويلة من الزمن . وحاولت التخلص منها . ولكني كنت اجد الحياة بلا معنى ولا طعم فاعود اليها كالاسير . واحيانا اتخيل الكتابة طاقة تعبر عن ذاتي واحيانا اتخيلها مجزا يكمل نفسه .

الاخلاص .. مرة ثانية

● مرة اخرى : كيف تستطيع ان تخدم مجتمعك من خلال الفن ؟

— ساوجز الاجابة في كلمة واحدة هي ان واجب الاديب ان يكون مخلصا . الاخلاص للفن يعني خدمته بالثقافة والمران . الاخلاص للمجتمع يعني تبني فلسفته او الثورة عليها كيفما كان الحال . الاخلاص للبيئة يحسن الرؤيا حتى تصل منها الى الانسانية دون ان تهجرها او تحيد عنها .

نتيجة حتمية

● عندما تكتب هل تلتزم ؟

— عندما اكتب اكتب فحسب . ولكن يحدث انني التزم بنظرة وموقف بطريقة النمو الطبيعي فينعكس ذلك بطريقة تلقائية فيما اكتب . فالالتزام شيء نابع من النفس ولا خير في التزام لا يجيء من هذا السبيل . وهو في رأيي نتيجة حتمية وبخاصة في عصرنا .

■ ... لا ادري شيئا مؤكدا من تقييم اعمالي ■

النواحي الثلاث

● عندما تتناول ظاهرة اجتماعية في عمل من اعمالك كيف تفسرها ؟

— لعلي افسر اي ظاهرة انسانية بنواحيها الثلاث المعروفة : البيولوجية ، والاجتماعية، والنفسية . وقد اوضح ذلك في بحثه الاستاذ غالي شكري .

المعنى المفهوم

● ما هي مثلك التي تدعو اليها في اعمالك ؟

— اني اؤمن بمثل لكني لا ادعو اليها بالمعنى المفهوم . انها تنبثق من تصويري للحياة انبثاقا طبيعيا . مثال ذلك اني اؤمن بالعدالة الاجتماعية كما اؤمن بالعلم كما اؤمن او اتطلع دائما الى ما وراء الطبيعة .

ثلاث ساعات يوميا

● كم ساعة تعمل يوميا .. اعني كم ساعة تكتب في اليوم ؟

— اعمل ثلاث ساعات يوميا بعد الظهر فيما عدا الخميس والجمعة ، وهي تمضي ما بين قراءة او كتابة تبعا للاحوال . اجلس بعد ذلك امام الراديو مع زوجتي وكريمتي الصغيرتين .

أن كنت تعني

● من هم اصدقاؤك في لبنان ؟

— ان كنت تعني الصداقة الروحية فهي شاملة جدا ، اما الصداقة الشخصية فقاصرة على عدد محدود تبعا لظروف سعيدة جمعتنا ، مثل الدكتور سهيل ادريس والدكتور محمد يوسف نجم .

في وفي

● اذا سألتك ان تشرح المرحلتين الفنيتين اللتين تتميز بهما اعمالك فماذا تقول ؟

— في المرحلة الاولى تجد المجتمع في الوعي والميتافيزيقا في اللاوعي . في المرحلة الثانية تجد المجتمع والميتافيزيقا بمركز القيادة .

الرمز

● ما مفهوم الرمز عندك ؟

— الرمز في الفن قد يفهم وقد ينساب في المشاعر وهو الاهم . وانا لا اقصد بالرمز ان اقيم لغزا ليحله القراء ولكني اقصد الايحاء وتعميق المشاعر وكثيرا ما يجيء دون تخطيط .

النقد

● هل النقد عملية مهمة بالنسبة اليك ؟

— النقد نشاط هام جدا وهو مكمل للعمل الفني ، ويقوم منه مقام العقل من الوجدان .

غاية سامية

● هل انت ممتهن الفن .. او ان الفن شيء مكمل لاعمال أخرى ؟

— الفن حياة .. اعني بذلك انه غاية سامية لا وسيلة للرزق . اما ان يمتهن الفنان مهنة غير فنه فهو تمزق القسام وعذابه .

فن اللامعقول

● ما هي رؤيتك للفن الذي وصف بفن اللامعقول .. اني اسألك لانك تعتبر زعيم الواقعية في الرواية ؟

— عرفت فن اللامعقول في الفنون التشكيلية والرواية والمسرح . ويخيل الي انه خير تعبير عن حضارة نحو التفكك والتفسخ والموت . وعبقريته لا يمكن انكارها ، فقد الى بشكل جديد بكل معنى . وها انت تشاهد مسرحية بلا حدث ولا اشخاص ولا لغة ومع ذلك فهي تستحوذ عليك كالمسرحيات الكلاسيكية

> ● « ... ان اختلاف الراي في تقدير اي عمل فني هو رد الفعل الطبيعي والذي لا مهرب منه ، فالفن فن وليس عملية حساب اما ان تكون صحيحة واما ان تكون خطأ . وقد كتبت مقالة عن اللص والكلاب تقول انها فاشلة وكتبت في نفس الوقت سبعة وعشرون مقالة تقول انها انجح ما كتبت . والنقاد يقولون ما يرون وعلينا نحن ان نكتب» .

والواقعية والرومانسية .

ولكني لا اؤمن بفلسفته بحال ، فنحن في نقطة من الزمان والمكان تقع في اول سلم البناء ، ولذلك لا يمكن ان نتصور الحياة عبثا ولا معقول . فن العبث لا يجد ما يؤمن به وعندي الكثير مما اؤمن به .

وهو لايجد للحياة معنى واجد في الحياة معاني .

وهو في حزنه امام الموت يتجاهل الحضارة وانا امام الحضارة اتجاهل الموت .

لذلك كله لا يمكن ان اكون فنانا عبثيا .

مجرد « سميع »

● يقولون انك قد درست الفلسفة وعلم النفس والموسيقى وانك في هذه المجالات مثلك في الرواية والقصة القصيرة، ماذا تقول ؟

— بالنسبة للفلسفة وعلم النفس فالجواب بالايجاب اما الموسيقى فانا مجرد « سميع » ولا اعتبر من الدارسين لها بحال .

لم

● هل كتبت القصة التي ترمز فيها الشخوص الى فلسفات معينة ؟

— لم اكتب القصة — فيما اعتقد — التي ترمز فيها الشخوص لفلسفات معينة او قوى نفسية ... الخ .

الدين

● وكيف تنظر الى الدين من وجهة نظر فلسفية ؟

— الدين رسالة لتفسير الحياة وما بعد الحياة وما يجب على المؤمن عمله لكسب الحياتين .

التكوين النهائي

● الى ماذا تعزو تكوينك الفني النهائي ؟

— كما سبق ان اوضحت الانسان يتأثر في تكوينه النهائي بجسده ونفسه ومجتمعه ، بل وبما وراء الحياة نفسها .

اللغة مشكلة

● لماذا تصر في حوارك الروائي على استعمال اللغة الفصحى ، ما هي الدواعي والاسباب ؟

— اللغة مشكلة . فان علينا ان نصف الحياة اليومية بلغة خصت من قديم للفكر والسياسة والفلسفة والدين . ومن اول الامر قررت الا اهجرها الى لغة اخرى . ولكن ان اطوعها لاغراض الفن القصصي . فكان صراعا مستمرا ، واعتقد اني امشي فيه كمن يحمل اثقالا ولكني اتخفف كل يوم من ثقل .

الحياة حب

● هل ممكن كتابة رواية بلا نساء ؟

— هذا ممكن في ذاته . وقد كتبت روايات ومسرحيات بلا حب واحيانا بلا نساء . واذا كان عملي لا يتحقق الا بحذف النساء والحب فانني لا اتردد عن ذلك ، وقد فعلته في كثير من القصص الصغيرة . ولكن لا تنس ان الانسان رجل وامرأة . وان الحياة حب قبل كل شيء .

لا أعتقد

● انك تمسك صولجان الفن الروائي والقصصي بيدك ، الى سوف تسلمه — بعد عمر طويل — ؟

— لا اعتقد اني استأثر بصولجان حتى افكر فيمن سيأخذه . وكلنا كلاعبي الشيش الذي يتقن كل فرد منهم لعبته .

وجوه عديدة ... في وجه واحد : العمل .. بمختلف الطرق .. ضد مصلحة الفلسطينيين

●● في رحله الايام الماضيه مع الفلسطينيين في لبنان ، تحركت وكاله غوث اللاجئين الفلسطينيين ، بغية ايقاف هذا الحلام . في نفس الوقت جاءتنا عشرات الرسائل الفلسطينيه تحمل القصص والاحداث والروايات عن قسوة الحياة الفلسطينية بفعل الوكالة والمديريه العامة لشؤون اللاجئين وغيرهما ، واعتذر اذا اعفيت نفسي من ذكر الاسماء والاحداث ، لكن مسؤولية وزير الداخلية اللبناني الاستاذ كمال جنبلاط ، الرجل الذي جاء لاعادة اعتبار السنوات العشرين الماضية من حياة اللاجئين ، تحتم عليه ادراك الحقيقة ، بقدر ما تحتم عليه مداراتها . فاين يقف وزير الداخلية ؟ والسؤال بالتحديد :

● الى جانب الارقام والاحصاءات المدفوعة بين يديه ، او الى جانب الارقام والاحصاءات التي نواجه بها الجهات المسؤولة ، فاذا كان لا بد من تحديد موقف ، فعلى الاستاذ كمال جنبلاط ان يعرفه ويطرحه في نفس الوقت .

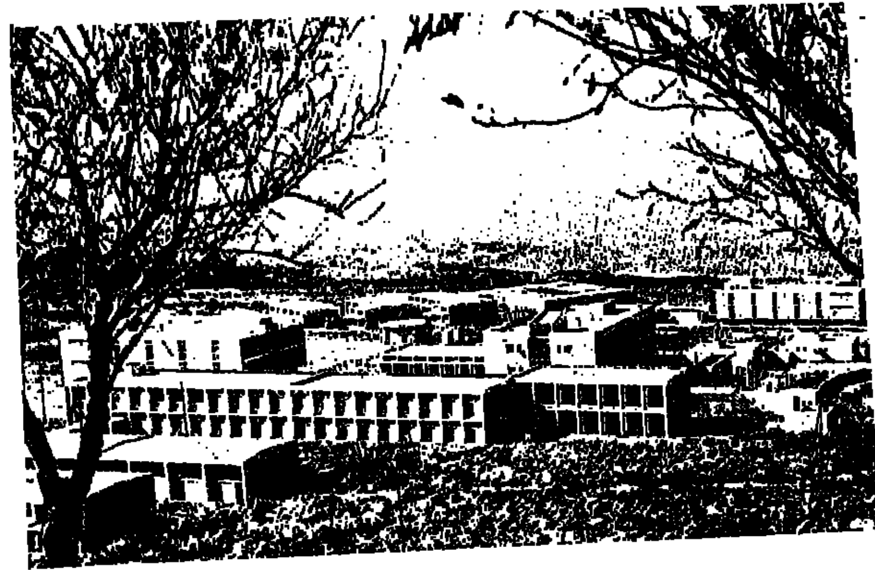
التعليم مشكلة المشاكل

في الحلقة الماضية كنا بصدد التعليم والكتب ، ونظرا لخطورة هذا الموضوع نتابع الرحلة .

يقول احد الكتاب اللبنانيين المتدلسين : « لعل الخدمات التي تقدمها الوكالة في حقل التعليم هي اهم ما تقدم . ولكن الجهد الذي يسترعي الانتباه ، هو ما قامت به الوكالة في حقل التدريب المهني ، فقد استطاعت الوكالة ان تستوعب قسما من الفلسطينيين في مراكز التدريب المهني انشأت اثنين منها في سبلين » .

هذا الكلام يبدو نظيفا من الخارج فقط ، لكن اذا حاولنا التدقيق به ، وكيف تنظر اليه وكالة الغوث وهيئة الامم المتحدة والولايات المتحدة الاميركية لوجدنا خطورة هذا الكلام البراق . يقول اريك هوفر فيلسوف سان فرنسيسكو : «حقيقة واقعية ان اسرائيل ملأى بالذين يقال عنهم لاجئين اقبلهم من اوروبا ، وعلى الاقل يوجد ايضا ٥٠٠ الف — اي ما يساوي خمسي سكان اسرائيل — من البلاد العربية . ان اسرائيل لم تقبل هؤلاء كمواطنين ولكن كعامل ممتاز لنموها .

ان الكثيرين منا — والكلام لا يزال لاريك هوفر — الذين ينظرون الى الناس المحرومين من بلادهم باعتبارهم مشكلة اجتماعية ، وليس باعتبارهم مشكلة سياسية يعتقدون ان العالم العربي ، وهو الذي يشكو نقصا في السكان ، وبحاجة ماسة الى عمال مهرة يجب ان يستفيد من امتصاص اللاجئين الفلسطينيين ، والحقيقة هي — بالرغم من الاحصاءات في الوثيقة ، والمجادلات العاطفية — هذا ما هو حاصل فعلا » .


■ مركز التدريب في سبلين ■

جدول ملخص المصروفات المتكررة — معهد مركز التدريب الفني وتدريب المعلمين في سبلين

نفقات الادارة والسكن	الفعلية ١٩٦٦ — ٦٧ (دولار)	التقديري ١٩٦٧ — ١٩٦٨ (دولار)	التقديري ١٩٦٨ — ٦٩ (دولار)
نفقات الموظفين	٤١،٥٢٧	٤٢،٥٠٠	٤٤،٠٠٠
نفقات اخرى	٥٠،٩٠٦	٥٢،٠٠٠	٥٥،٠٠٠
الثياب ومصروفات الجيب	٦٤،٥٤٧	٧٤،٥٠٠	٧٤،٥٠٠
نفقات التدريب المباشر			
نفقات الموظفين	٦٨،١٢٨	٦٩،٥٠٠	٧١،٠٠٠
المعدات واللوازم	١٠،٩٢٨	١٢،٠٠٠	١٧،٠٠٠
المجموع	١٧٨،٠٥٦	١٨٤،٥٠٠	١٩٤،٥٠٠

جدول التعليم الفني في سبلين — عدد الطلاب بحسب الدورات

الدورة	الفعلي ١٩٦٦ — ٦٧ السنة الاولى	الفعلي ١٩٦٦ — ٦٧ السنة الثانية	التقديرية ١٩٦٧ — ١٩٦٨ السنة الاولى	التقديرية ١٩٦٧ — ١٩٦٨ السنة الثانية	التقديرية ١٩٦٨ — ٦٩ السنة الاولى	التقديرية ١٩٦٨ — ٦٩ السنة الثانية
المواصلات السلكية واللاسلكية	١٧	١٨	١٣	٢٤	١٦	١٦
تدريب مدرسي التلفزيون	٢٢	—	١٧	—	٢٦	—
تدريب مفتشي الصحة العامة	١٣	١٢	—	١١	١٦	—
جميع الدورات حسب سنة الدراسة	٥٢	٢٠	٣٠	٢٥	٥٨	١٦
المجموع	٨٢		٦٥		٧٤	

جدول ملخص المصروفات المتكررة — مركز التدريب المهني في سبلين

نفقات الادارة والسكن	الفعلية ١٩٦٦ — ٦٧ (دولار)	التقديرية ١٩٦٧ — ١٩٦٨ (دولار)	التقديرية ١٩٦٨ — ٦٩ (دولار)
نفقات الموظفين	٤٧،٤٦٢	٤٨،٥٠٠	٤٩،٥٠٠
نفقات اخرى	٦٦،٩٦٧	٦٧،٠٠٠	٦٨،٠٠٠
الثياب ومصروفات الجيب	٩،٥٩٩	١٠،٠٠٠	١٠،٠٠٠
نفقات التدريب المباشر			
نفقات الموظفين	٩١،١٥٣	٩٣،٠٠٠	٩٥،٠٠٠
المعدات واللوازم	٢١،٤٩٩	٣٢،٠٠٠	٢٨،٥٠٠
المجموع	٢٤٦،٦٨٠	٢٥٢،٠٠٠	٢٦١،٠٠٠

جدول ملخص النفقات المتكررة التقديرية

النوع او المستوى	الفعلية ١٩٦٦ — ٦٧ (دولار)	التقديرية ١٩٦٧ — ١٩٦٨ (دولار)	التقديرية ١٩٦٨ — ٦٩ (دولار)
التعليم الابتدائي	١،٤١٠،١٤٨١	١،٤١٣٤،٠٠٠	١،٤٢٠،٤٥٠٠
الاعانات المالية	٤٥،٨١٤	٤٥،٥٠٠	٤٥،٥٠٠
التعليم الاعدادي	٣٥٢،٢٧٢	٤٨٢،٥٠٠	٥٥٩،٥٠٠
الاعانات المالية	٨٠،١٦٨	٩٤،٥٠٠	٩٤،٥٠٠
اعانات التعليم الثانوي	٦٥،٧٦٠	٧٢،٠٠٠	٧٢،٠٠٠
تدريب المعلمين	١٣٩،٦٠٢	١٢٠،٠٠٠	١٣٠،٠٠٠
التدريب المهني والفني	٢١١،٢٣٦	٢٠٦،٥٠٠	٢٢٥،٥٠٠
الادارة	٨١،٤١٠	٨٨،٥٠٠	١٠٢،٠٠٠
المجموع	٢،٥١٥٧،٨٤٣	٢،٣٥٣،٥٠٠	٢،٥٣٤،٥٦٠

ويؤكد ابراهيم شمان كبير الاخصائيين الاميركيين بقضية اللاجئين كلام اريك هوفر بقوله : ان ابار الزيت في الكويت ، وزراعة الاردن ومتاجر سوريا وفنادق لبنان توظف الالاف من الفلسطينيين الذين تخرجوا من المعاهد الفنية .

من ناحية ثانية قدم هيرشمان عام ... اقتراحا الى شركات الزيت الاميركية التي تعمل في الشرق الاوسط بتمويل مشاريع التعليم المهني ، وقال بعد ان تبنت الرأي تلك الشركات : « لقد شعرت ان ذلك سوف يساعد على تفريغ المخيمات من السكان ويبني مستقبلا للشباب العربي . ان هذه المشاريع تؤمن العمال الفنيين ، والضرورية لتطوير حقول النفط » .

مؤامرة التوطين

لسنا ضد التعليم المهني للفلسطينيين او غيرهم ، ولكن ضد فكرة التوطين التي تعمل على تحقيقها هيئات دولية من خلال وكالة غوث اللاجئين التي تنفق الجزء الاكبر من ميزانيتها على هذا المرفق كما يبدو في (جدول المصروفات المتكررة لمركز التدريب المهني) .

فاذا كانت وكالة الغوث مهتمة الى هذا الحد بمراكز التدريب المهني بغية تسليم الفلسطينيين وتوظيفهم في البلاد العربية الصناعية والتجارية ، فمن الافضل ان يلغى هذا المرفق ويتحول الى تعليم عام يضمن كحد ادنى توعية الفلسطينيين بقضيتهم ، وبقدر ما تهتم وكالة الغوث بالتعليم المهني تهمل غيره ، ففي التقرير السنوي الاخير للمندوب العام جاء انه اذا لم تتوفر للوكالة مساعدات اضافية لتطوير التعليم المهني فان الحل الوحيد لمواجهة المسؤوليات هو تخفيض وجبات الغذاء بنسبة ٢٥ بالمئة وتخفيض الخدمات الصحية بنسبة ١٠ بالمئة والغاء برامج بناء معسكرات جديدة كلها تخفيض برنامج التعليم .

هذا الحماس الذي لا يقابله حماس بالنسبة لمشاكل الفلسطينيين يخفي وراءه اهدافا صورها اريك هوفر وتبناها ابراهيم شمان . وما تجدر ملاحظته هنا ان الشركات الاميركية البترولية وغير البترولية التي تعمل في السعودية والكويت وبلاد الخليج وايران لا تقبل من العمال الفنيين غير الفلسطينيين ، حيث توفر لهم جميع اسباب الراحة السكنية والمعيشية ، كما توفر للراغبين الجنسيات العربية والاجنبية ، وذلك دون شك لتحقيق هدف التوطين باي شكل من الاشكال .

استراتيجية التغيير

في عام ١٩٤٨ عندما طرد الشعب الفلسطيني من ارضه ، جاءت وكالة غوث اللاجئين لترعى الفلسطينيين تحت شعار اسرائيل وجدت لتكون — وبعد عشر سنوات حيث ترسخ هذا الشعار بالوجود الاسرائيلي وبالدعم الاميركي والدولي ، اصبح الشعار الذي تسير على سياسته وكالة الغوث — اسرائيل وجدت لتبقى — وفي عام ١٩٦٧ بعد هزيمة الخامس من حزيران رفعت وكالة الغوث ومن ورائها هيئة الاونيسكو التي يفترض انها المشرفة على جهاز التعليم شعارا جديدا هو — اسرائيل وجدت لتمتد — وبناء على ذلك ... الى استمرارها بالنسبة الى اللاجئين ... بعد ان سجلت اسرائيل انتصاراتها ... على هيئة الامم وعلى كل القرارات الدولية اصبح الشعار الذي تلتقي فيه وكالة غوث اللاجئين مع اسرائيل — اسرائيل وجدت للتوسع — من اجل ذلك ، وبقاء الفلسطيني ...

الضغوط الصهيونية عمدت الوكالة بمساعدة منظمة الاونيسكو الى تغيير مناهج التعليم ، فقد قدمت اسرائيل مشروعا الى منظمة الاونيسكو يطالب بالغاء الكتب المعتمدة في مدارس وكالة الغوث ، لان تلك الكتب لا تدرس المناهج الاسرائيلية ، ولا تعترف بدولة اسرائيل ، ولا بوجودها الجغرافي والتاريخي .

بهذا الصدد يقول الدكتور بطرس ديب المدير العام لرئاسة الجمهورية اللبنانية الذي ذهب منذ شهر تقريبا الى فرنسا بشان هذا الموضوع : « انها قضية تهم الراي العام العربي لامرين : الاول يتعلق بالنازحين ، وهو مهم وخطر ، والثاني ما اراده الصهيونيون من استغلال هذه القضية — الكتب المدرسية — وتضخيمها ، وكان لا بد ان يهتم بها لبنان اهتماما كاملا » . وقد سبق للاونيسكو ان عينت لجنة من الخبراء الدوليين لاعداد تقارير حول الكتب المعتمدة في الدول العربية التي نزح اليها الفلسطينيون . وكان لها اكثر من اعتراض بشان هذه التقارير . ويقول الدكتور بطرس ديب حول هذه النقطة : « عندما عرضنا وجهة نظرنا — الدول العربية — في ضوء المنطق والحق تقرر عدم الاخذ بتقارير اللجنة مع ما لاعضائها من قيمة دولية » .


■ تلاميذ المدارس الاعدادية يتدربون على الاشغال اليدوية ■

المهم هنا ان اسرائيل تريد من وراء ذلك ان تعطي وجودها صبغة شرعية عن طريق استصدار القرارات الدولية ، وذلك على حساب اللاجئين ، وقد استطاعت اسرائيل ان تنفذ جزءا من خطتها بعد ان فشلت باستصدار اي قرار دولي يؤيدها في هذا الحقل ، فقد استطاعت فعلا ان تنفذ جزءا من خطتها في قطاع غزة وفي الضفة الغربية حيث الغت جميع الكتب المقررة في مدارس وكالة الغوث ، وفرضت في المقابل كتبا جديدة تنص موضوعاتها على الاعتراف بالكيان الاسرائيلي . فاذا كانت قد نجحت في ان تفرض ذلك عن طريق القوة ، فهي لا تزال تحاول ان تفرض نفس الموقف على طريق السياسة خارج الارض المحتلة وبواسطة وكالة الغوث والاونيسكو . فباسم الانسانية تدخل اسرائيل الى هاتين المنظمتين وتطالب تحت ستار الحق والعدالة بما يتلاءم مع مصالحها وبالتالي ما يؤكد وجودها وكيانها حتى في اذهان الذين طردوا من ارضهم وشردوا بسببها .

ولا يدري احد كيف يقوم منطق الحق والعدالة باسم الانسانية بالنسبة لشعب يطالب بالتنازل عن حقوقه لمجرد ان القوة ليست بيده . فوكالة الغوث التي تتاجر بانسانية القضية الفلسطينية نرجو ان نسمع منها ماذا فعلت بمدارسها وبالكتب المقررة في قطاع غزة والضفة الغربية بوجه اسرائيل ؟

لقد تجاهلت الموضوع وساهمت باقراره مستجيبة للحكومة الاسرائيلية ولطلبها بالتوقف عن شراء الكتب الرسمية التي كانت في الاصل مقررة عليهم . الى هنا والموقف يبدو عاديا من وكالة الغوث ، لكنه يبلغ ذروة الشراسة اذا وجدنا وكالة الغوث تطالب الحكومة السورية بعدم تدريس الكتب الرسمية السورية على الطلاب الفلسطينيين ، كما تطالب باقرار الكتب التي تريدها اسرائيل . وقد سجل وزير المعارف السوري موقفه بان قال للمسؤولين في وكالة الغوث : « ان الكتب التي ندرسها للاطفال غير قابلة للتغيير ، ومن الضروري ان يكون الحقد الذي نغرسه في رؤوس اطفالنا ، لانه يؤلف احد دعائم حماية وطننا وتراثنا القومي » .

ويبدو ان هذا الكلام لم يعجب « ابراهيم شمان » الذي علق عليه بقوله : « عشرون سنة وهي عمر الدولة الاسرائيلية لم يدرس الاطفال العرب عن اسرائيل الا هذا الحقد والمعلومات الكاذبة » . اليس هذا عجيبا من رجل اميركي مسؤول ويلقب بكبير المتخصصين بقضية اللاجئين ؟ ماذا يريد ان نعلم الاطفال ، وكيف يرى بنظره المعلومات الصادقة ؟

ليس هذا كل شيء ، فقد نجحت الاونيسكو بعد ان عادت تمارس صلاحياتها في الاشراف على التعليم بوكالة الغوث ، في الغاء تدريس بعض الكتب في المدارس التابعة للوكالة في قلب البلاد العربية وللاطفال الفلسطينيين ، تلك الكتب التي تعترف بالوجود الاسرائيلي باعتباره دولة وكيانا . ويشهد لهذه الخيانة التي مرت على وزارات التربية والتعليم العربية ان اسرائيل — كما يقول ابراهيم شمان : « مرتاحة لهذا العمل » .

وقال السناتور الاميركي السابق ، وليم بنتون ، ممثل الولايات المتحدة في الاونيسكو : « ان موضوع الكتب التي تدرس في الاونروا قد اخضع لرقابة شديدة نتيجة الحرب الماضية ، وان هيئة من الخبراء الخارجيين سوف تنشأ للتأكد من عدم الاساءة الى اسرائيل » .

كل هذا يجري على مسمع من الدول العربية ، ووكالة غوث اللاجئين تتجاوز كل ملاحظة من شأنها ان تزعج اسرائيل ، في نفس الوقت تعمل ضمن مخطط اسرائيل دون اي اكتراث او اهتمام بمعنى وجودهم الانساني ، او بمعنى واقع اللاجئين الانساني .

ان المؤسسة التي تعامل الفلسطينيين تحت شعار انساني لتقتل فيهم هذا المعنى يجب ان تلغى وتقفل ابوابها في البلاد العربية ، لانها تساهم في تمييع الشخصية والوجود الفلسطيني تحت شعارات دولية ، اصبحنا بصدد تعمل المقاومة الفلسطينية في استغنائها عنها وعن (كرمها الانساني !) .

هذا موضوع نتركه للنقابات الفلسطينية العدالية للدارسة والمتابعة ، حتى لا يتحمل احد في هفهم اي تقصير في خدمة القضية الفلسطينية ، وهو امر سريع لا يحتمل الاستمرار والتريث .

وجهة نظر الوكالة كما يراها رئيس قسم الصحافة والنشر

نشر ملحق « الانوار » الصادر بتاريخ ٢٨ كانون الاول ١٩٦٩ مقالا بقلم الاستاذ نجيب صالح تحت عنوان « الفلسطينيون في لبنان — بعد اتفاق القاهرة : اضواء جديدة على واقعهم ومعيشتهم وكيف تستعير وكالة الغوث افكار غيرها » . وادعى المقال ان الاونروا تقوم بتقليص عدد اللاجئين تدريجيا عن طريق شطب اسمائهم من قوائم الاعاشة لتنفيذ مخطط الولايات المتحدة الرامي الى توطين اللاجئين في البلدان المضيفة .

واود ان انفي نفيا قاطعا هذا الادعاء الذي ليس له اساس من الصحة على الاطلاق .

واود ايضا ان افيد بان عدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لدى الاونروا لم ينقص بل على العكس من ذلك فان سجلات الوكالة تبين انه ازداد زيادة كبيرة كانت بالنسبة الى لبنان كما يلي : من ١١١٦٤٠ في حزيران ١٩٥١ الى ١٧١٥١٦ في حزيران ١٩٦٩ . والاستحقاق للاعاشة ليس المقياس الوحيد للتسجيل لدى الاونروا . فاللاجئ الفلسطيني الذي لم يعد محتاجا تخفض مخصصات اعاشته او تلغى لكنه يبقى مسجلا في سجلات الاونروا ويحتفظ في معظم الاحيان لنفسه ولعائلته بحق الاستفادة من الخدمات الطبية والتعليمية التي توفرها الاونروا بدون مقابل . واللاجئ الفلسطيني بالنسبة الى الاونروا هو الشخص الذي كانت فلسطين محل اقامته العادية مدة لا تقل عن سنتين تسبق نشوب النزاع في سنة ١٩٤٨ مباشرة ، والذي فقد مسكنه ومصدر رزقه نتيجة لذلك النزاع . ولكي يعتبر اللاجئ مستحقا لمساعدة الاونروا يجب ان يكون مسجلا وبحاجة الى المساعدة وان يكون قد لجأ في سنة ١٩٤٨ الى الاردن او لبنان او الجمهورية العربية السورية او قطاع غزة وهي المناطق التي تعمل فيها الوكالة . ويحق لابناء اللاجئين المسجلين الحصول على المساعدة ايضا .

ان السياسة التي تتبعها الوكالة بالنسبة الى الاستحقاق لمخصصات الاعاشة او الخدمات الاخرى هي ان توفر هذه الخدمات الى المحتاجين فعلا فقط . وتقوم الاونروا بتنفيذ هذه السياسة وفقا لتعليمات الجمعية العامة للامم المتحدة وبالتعاون مع الحكومات المضيفة . وفي قرارها رقم ٢٥٣٥ « أ » الصادر في ١٠ كانون الاول ١٩٦٩ طلبت الجمعية العامة من المندوب العام للاونروا « ان يستمر في بذل جهوده في اتخاذ تلك الاجراءات ، بما في ذلك تصحيح قوائم الاعاشة ، التي تؤمن بالتعاون مع الحكومات المعنية اعدل توزيع للاعاشة على اساس الحاجة » . وعند تنفيذ هذه السياسة قد لا يعود بعض اللاجئين بحاجة الى مخصصات الاعاشة ، غير ان البعض لا يفقد وضعه كلاجئ ، ويجري عادة استبدال الذين يسلمون بطاقات اعاشتهم بآخرين مستحقين لمخصصات الاعاشة لكنهم لم يكونوا يحصلون عليها في السابق .

واود ان اورد الملاحظات التالية التي ابداها السفير ادوار غرة مندوب لبنان لدى الامم المتحدة في الاجتماع الاخير للجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العامة الذي عقد في نيويورك في ١ كانون الاول ١٩٦٩ :

« ان المناقشة السنوية للتقرير المندوب العام للاونروا تتيح لنا الفرصة لدرس محنة اللاجئين الفلسطينيين العرب . وقد قدم لنا السيد ميتشلمور تقريرا واضحا يلقي الكثير من الضوء على الصعوبات الخطيرة التي تواجهها الوكالة في اداء مهمتها . وعندما قام السيد ميتشلمور بتقديم تقريره الينا في ١٧ تشرين الثاني ابرز هذه الصعوبات بوضوح . وانني اجد من واجبي ان اشارك المندوبين الاخرين في الاعراب للسيد ميتشلمور وموظفيه عما يستحقونه من ثناء على روح التفاني والاخلاص التي اظهروها باستمرار في تادية مهمتهم الانسانية وعلى الكفاءة التي ادوها فيها » .

ان هذه هي وجهات نظر الحكومة اللبنانية التي اعرب عنها بصورة رسمية والتي تتناقض بشكل غريب مع الحملة على الاونروا في « الانوار » .

وقد اعربت الجمعية العامة للامم المتحدة في قرارها رقم ٢٥٣٥ « أ » الصادر بتاريخ ١٠ كانون الاول ١٩٦٩ ايضا عن « شكرها للمندوب العام لوكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الادنى وموظفيها على جهودهم الصادقة المستمرة لتوفير الخدمات الضرورية للاجئين الفلسطينيين » .

واكون شاكرا اذا تفضلتم بنشر هذا الكتاب في العدد المقبل من جريدتكم الغراء .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

روبير بريفو
(رئيس قسم الصحافة والنشر)

رفيق شرف: أدخلت المدرسة بالقوة ... واستطعت أن أحظى بعداء جميع المعلمين بصورة ناجحة!

كتبت راغدة درغام

●● من لا تاكل الحياة من لحمه ، ويتصادق مع ضناها ، يكن منفيا سلفا من قاموس جهادها الذي لا يعترف بالكسل والصمت الفاشل .

انها معركة .

انها طريق شاق دام .

العصامي ، هو الانسان الذي وهب صداقة الحياة ورؤيا التحدي العملي . هو رفيق السهر والرغبة التي تفعل المستحيل .

واليوم ، يفتح « الملحق » صفحاته لبعض العصاميين الذين برزوا في الادب والفن معتمدين على عصاميتهم الرائدة .

الحلقة الرابعة مع الفنان البارز والكاتب رفيق شرف.

■ « الملحق » ■

● الست تصنع الضجر ؟

— الضجر .. زهقت « الشيطنة » ، فاصنع الوحدة ، ويانيني الضجر .

● كيف تنتج عينيك ؟ لم؟ متى ؟.. كيف تغمضهما ؟ لم ؟ متى ؟

— مع الناس اشد اهدابي الى اعلى واسفل كي ادرس في الجامعة اللبنانية — معهد الفنون الجميلة .. بعد الظهر اغمض عيني في مرسمي .. ثم اقضي بقية النهار « صاحيا » حتى منتصف الليل في « الهورس شو » وفي بعض الحالات زيارات ازعاج للاصحاب . لم اغمض عيني ؟.. لانني يجب ان افعل ، وهذا هو السبب الوحيد ، وربما لافكر ايضا ، ذلك انني اواجه اخطر ما في حياتي الفنية ، اواجه عدم قدرتي على الرسم ، فلقد حاولت كثيرا خلال هاتين السنتين ان اكون فنانا بالقوة والفعل فلم استطع . انني اجتاز مرحلة وقوف وتفكير وضياع وتساؤل واظنها مرحلة طبيعية بالنسبة الى الفنان . وفي الواقع ، ليس من طبيعتي اساسا التفكير بما يسمونه المشاريع ، فانا انسان قدري واعتقد ان وجودي في الاساس هو ظاهرة قدرية . ولا اعرف كيف يفكر الناس بالمشاريع وكيف يستفيدون من الظروف وكيف يخططون . ان ما استطيع قوله اني سعيد الان بهذه الحالة ، سعيد لانها امر واقع هذا عدا عن شعوري الدائم بماساة هذا الكون المفجع .

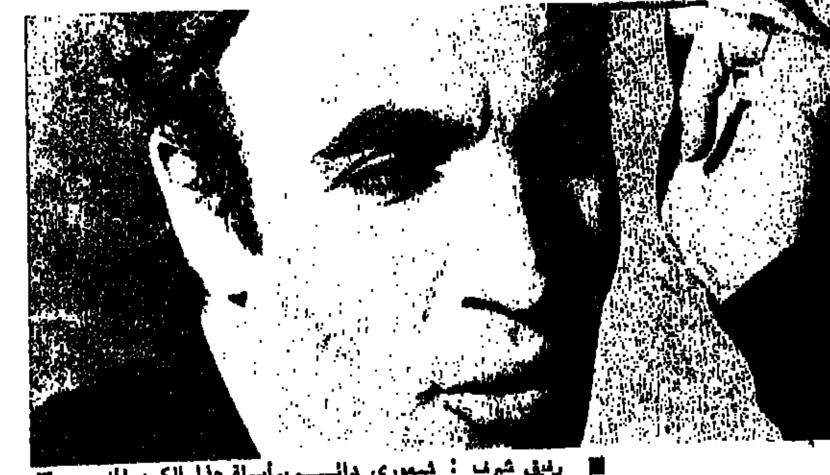
التركيب الاجتماعي

● اليوم انت حاضر في مجال الادب والثقافة . قبل هذا الحضور ، ما هي الخطوات الصعبة التي مررت بها حتى توصلت الى يومك هذا : انسانا واديبا ؟

— وجود الصعوبات ، جزء من الوجود الاجتماعي لوطني . وانا لبناني ومن بعلبك فلا بد من انتصاب الحواجز وتفشيها في وجودي كانسان وفنان ؟ والتركيب الاجتماعي لوطني والذي اعتبره الان تركيبا متناقضا اجتماعيا واخلاقيا وماديا وجغرافيا ، لم يكن يتراءى لي بعقده وقساوته في فتوتي انما بدا يظهر مع ظهوري متأبطا اوراقي ومتمسكا بريشتي الاولى .

كنت مدفوعا برغبة وحب نحو الفن ، حيث كان يتراءى لي خلف هذا العمل الانقاذي من شيء لا اعرفه ولا افهمه . بدأت ، خطتي اصطدمت بهذه التناقضات اخيرا ، حيث بدا لي انه لا مكان في هذا البلد الا لابن السياسي الكبير وابن العشيرة الكبيرة .

ان هذا الوعي في الحقيقة لم يشكل لي مشكلة شخصية بالمعنى الانساني لها . وانا مع عبوري الفني في مجتمعي « بعلبك » كان يبدو لي للحظات قساوة هذا الواقع ولكنني كنت انساه حينما اعود الى نفسي احقق فيها قدراتي وموهبتي ووعيي . فانا ارفض لنفسي كلمة « عصامي » ، لان هذه الكلمة مدموغة دائما بانها الصفة البطولية في حياة الافراد . اما من ناحيتي ، ان كنت تعتقدين انني نجحت وحققت وانتصرت ، فهذه بالنسبة لي تكريس طبيعي لوجودي وطاقاتي التي لا تعترف اصلا بالصعوبات والاخطار والتناقضات الاجتماعية . احب ان اقول انني انسان نموذج للانسان الطبيعي جدا . وانطلاقا من شعوري هذا خططت طريقي ، فاما الصعوبات الحقيقية والخطيرة والتي كانت فعلا تشكل لي مشاكل نفسية وهواجس واحزانا هي في الواقع مغامرتي الفنية بالذات واصطدامي مع حقائقها الجمالية والثقافية والحضارية .



■ رفيق شرف : شعوري دائم بماساة هذا الكون المفجع ■

ان انتقادي للمن فذاء ، في زمن مضى ، كان يشكل لي حزنا انسانيا طريفا ، ولكن فشلي في عمل لوحة كان بالنسبة لي الكارثة .

ابدا باختصار .

ولدت في بعلبك في زمن ما . الطفولة شيقة ومشاغبة . ادخلت المدرسة بالقوة . قيل لي في السنوات السبع الاولى من حياتي في المدرسة اني تلميذ ذكي ومجتهد . وفي سن الحادية عشرة بدات اشعر بالرفض للمدرسة ، ومارست كل الوسائل « العادية » حتى اتحرر منها واستطعت ان احظى بعداوة المعلمين بصورة ناجحة حتى بات والدي يرسل المراقبين لدخولي المدرسة ورجوعي منها . كنت في تلك السن اشعر باني انسان غريب عن الاخرين ، وكان الشغب والهروب من المدرسة الطريقة للتعبير عن حدود هذا الشعور .

تركت المدرسة حين حصلت على الشهادة الابتدائية ، وكان وزنها يوازي وزن البكالوريا اليوم ، وانتقلت الى مرحلة التشرد في الطبيعة ، فلقد امضيت نحو خمس سنوات بين بساتين بعلبك وجبالها وكرومها ، ولي ذكريات في وحدتي هي من ارق واقرب ما مر في حياتي . وسياتي يوم اكتب فيه قصة هذه الخمس سنوات لانها كانت بذور كل عالمي الفني واللوني والشعوري .

بدات الرسم عفويا . اول لوحة كانت صورة لوالدي الذي ما زالت مكانته في نفسي مقدسة ، وبعد محاولات عديدة في رسم الوجوه وغيرها وخاصة وجوه كثيرة من اموات بعلبك « احياء للذكرى » ، حدث تحول في حياتي الفنية وقررت الدخول الى الاكاديمية اللبنانية وذلك بمساعدة الاستاذ لطفي حيدر وهنا بدا الشقاء الحقيقي في حياتي .

فاذا كنت تعتبرين الحرمان في السكن تحت درج بناء قديم في احياء برج حمود العتيقة ، واذا كنت تعتبرين ايضا ان الاكل مرة واحدة في النهار او مرة واحدة كل يومين هي صور تدعو فعلا للشقاء ، فانا كنت نبي الاشقياء جميعا . ولكن لننسى هذا ولننتقل الى عذاب اخر حينما كنت امرض واداوي نفسي باجتهادات طبية اخلقها وامارسها بنفسي . وايضا بداية احساسي في بيروت باني مخلوق منبوذ وضعيف في وسط اجتماعي لا يعترف بشيء سوى المال ، ولما كنت طالبا في الاكاديمية اللبنانية للفنون (سابقا) وكان فيها طلاب وطالبات من كل الفئات الاجتماعية ، فمثلا : كنت تجدين فيها ابن فلان وفلانة من العائلات الساهرة ذات الاسم والجاه العريضين . واظنك تشعرين بنوع وطابع هذا الواقع في نفسي ومركبات الانسان عامة عندما يجد نفسه فجاة في وسط ليس وسطه ومفروضا عليه ان يسمع ويرى ما يتناقض كليا مع ما اعتاد ان يسمع ويرى.. اجتزت هذه السنين بتوتر ، وكثيرا ما تورطت بمصادمات كان من شانها ان اوجدت لدي قناعة بان الخلل الخطير لكل مجتمع هو التناقض الاجتماعي والمادي والفكري في واقع هذا المجتمع . فحينما كنت ارسم مثلا في الاكاديمية صور الفقراء والمشردين كنت الحظ اعجاب الفئات المثقفة وخاصة اساتذة الاكاديمية في ذلك الزمان ، واما انطباع الزميلات والزملاء « الامراء » فكان يعتبر هذه المواضيع « عدوانا » خاصا عليهم وعلى امزجتهم البلورية ومشاعرهم الوردية . كنت بريئا وصافيا وحقيقيا ، وما خطر في بالي اني عدو لاحد ، ومع كل هذا الظلام والقهر والحرمان الذي غلف حياتي الفنية الاولى لم اكن اود لنفسي ان تمر باي حقد ، بل كنت ابغي التنبه الى خطورة تركيب المجتمع العضوي اجتماعيا وفكريا وانسانيا ... اني اعترف بان الصعوبة الحقيقية التي واجهتها لم تكن سوى هذه الزاوية من مرحلة نشوئي الفني الاول .

اجوبة حرة

● بعد تجاربك العديدة في الحياة منذ كنت فتى حتى اليوم ، هل لك ان تقول لنا بعض الاراء « العصامية » التي تكونت لديك ؟

— في مواجهة الحياة ، على الانسان ان ينسى ما تعلمه في المدرسة كليا ، ويعطي الاشياء اجوبة حرة مستمدة من صميم الاسئلة التي تطرحها الحياة .

المعروف ان الانسان في فتوته يحمل الكثير من البراءة الانسانية ويدخل الحياة بسلاح هذه البراءة . عليه ان يقف ليسمع ، ليرى ، ليعرف . في مواجهة الحياة كن واحدا له حقه في كل الاشياء ، واسع الى هذا الحق بكل وضوح وبكل سلاح .

لا اعرف

● هل انت « مبسوط » اذ تعلمت تلك الطريق ، ام تصير « مبسوطا » اكثر لو « حرثت » طريقك ببعض الشيء ؟

— لا اعرف ان كانت حياتي الان تسير طريقا من بين طرق عدة ولكنني اعتقد انها طريقي الوحيد بكل وسائله وبكل ما اقوله فيها او اكتبه او ارسمه .

تعبي الاكبر الاكبر

● كيف ترى لبنان الجديد من خلال تعبك وتعب الذين مثلك .. وتعب الاخرين ايضا ؟

— اراه اليوم ، واليوم بشكل خاص ، تعبي الاكبر الاكبر .

مسكين ولدي !

● بعد التجربة ، هل تفضل لولدك ان يبني حياته مثلما فعلت انت ، ام انك تعمل على تأمين حاجياته على اساس ان هذا واجبك ؟

ما الفرق في نظرك بين الحالتين ، ما النتائج ؟

— مسكين ولدي .. اين هو ؟

— يخطر لي بعض الاحيان ان يكون لي ولد فارتعد لشعوري في اي عالم وضعته ، واي ذنب جناه هو لاقترف انا غلطة وجوده .

في الحقيقة ان عدم وجوده يظل يشكل لي حلما جميلا ورقيقا ويعزز في انسانيتي ويغني عواطفي ومشاعري بغد له وجود ملىء بالحرية ، ويعزز لي انتصاري الشخصي بتجربتي وحريتها وعدم انهيارها .

الزمن اكبر مصلح اجتماعي

● اتعتقد ان الصعاب التي واجهتك في طريق جهادك هي نفسها التي ستواجه من سيسير على الطريق نفسها ؟ ام انها كبرت وتعقدت ؟

— انني انسان يؤمن بالزمن ، واعتقد ان الزمن فقط هو اكبر مصلح اجتماعي في التاريخ البشري . ان هناك نوعا من النمو السري غير المرئي يربط احداث كل لحظة باخرى وبالتالي يشكل هذه الكينونة « البداية » لحوار جديد ، وايضا يحدث تغييرا جديدا ، وانا متفائل جدا لوصول المجتمعات البشرية الى نهاية قد تكون الخلاص او الدمار .

هذا النمو السري ، هو المولد للصعاب الاصلية والفرعية . وهناك صعاب هي لبنانية بالضبط وقد لا تكون مفقودة في مجتمعات اخرى ، وان ما لدي قوله هو الا يخاف الانسان شيئا ، وان لا يتصور ان هناك شيئا اكثر حقيقة من حق الانسان في الحياة الكريمة والحرة وتحقيق كفاءاته ومواجهته بصورة عنيفة امام جميع التحديات صغيرا كانت ام كبيرة .

التوازن ورفض التناقضات

● بالنسبة الى المرأة ، [illegible] بامرأة عصامية مثلك بالذات ، [illegible] الفرق في نظرك بينها وبين الرجل العصامي من جميع النواحي ؟

— لا شك ان ترابط الرجل « العصامي » بامرأة « عصامية » يشكل نوعا من التوازن برفض الكثير من التناقضات [illegible] حقيقيا نعرفه جميعا الا وهو عذاب الرجل مع المرأة او المرأة مع الرجل .

انني شخصيا ، وهذه [illegible] مؤخرا ، اؤمن بان المرأة العصامية [illegible] امرأة اكثر من غيرها . [illegible]

قوة ذات اقتحام لمواجهة الحياة وتحقيقها لذاتها في هذه الحياة . ولا اظن ان هناك فرقا في النوع الفكري بين الاثنين ، انما اعتقد ان ما يربط بينهما هو ذلك الشعور بالوجود الفيزيولوجي العنيف لدى الاثنين ، كل في نوعه .

نمط تاريخي وديني وجغرافي

● ضمن اطار موضوعنا .. ما هو الفرق ، في نظرك ، بين الانسان العربي والانسان الاجنبي ؟ اسباب وجود الفرق ومميزاته وطرق القضاء عليه ؟

— اود ان اقول ان السؤال يطرح قضية موضوعية عريضة ولا يمكن انهاؤها بجواب سريع . ولكن ابرز الفروق بين الانسانين اردها الى نمط تاريخي وديني وجغرافي .

الانسان العربي في لحظته الان خارج من عصور الانحطاط . فبينما الانسان العربي حامل لتاريخ من الدمار الحسي والفكري نجد الانسان العربي حاملا لتاريخ من الضياء الحضاري .

لا يمكن منطقيا الموازنة بين الاثنين ، ولو اني اعتقد ان نهاية الانسان الاوروبي هي في بداية مرحلة التعاسة بينما الانسان العربي هو في بداية مرحلة القوة والنجاح . ان وعيي لحقيقة تاريخنا ووجودنا المعاصر ، يدفعني الى القول اننا مشينا الخطوة الاولى في طريق النهوض وسنجتاز الكثير من الصعاب لان توقنا الروحي الى النصر لا يمكن دحره لانه نوع من القداسة المسيجة بالايمان .

حتى لا تسقط بيروت!

●●● هناك مثل يقول : ما دخلت السياسة شيئا الا وافسدته .

وهنا في لبنان مثل يقول : ما دخلت الدولة مشروعا الا وافسدته .

والمشاريع التي تفسدها الدولة كثيرة ، ولكنها ليست كلها من النوع الذي يهتم به المواطن ، او الذي له فيه مصلحة او له به علاقة .

انما هناك مشروع لا يستطيع اللبنانيون السكوت على اهماله . وهو مشروع الاوتوبيس الذي حل على خطوط الطيب الذكر المرحوم الترامواي .

فبعد سنتين من تجربة الاوتوبيس لم تستطع الدولة ان تسد العجز الذي تقع فيه ، فعادت الى التفكير بتلزيم النقل الى شركة خاصة .

هذا امر عجيب غريب .

فعلى بعض خطوط النقل اوتوبيسات صغيرة يملكها افراد ويعمل عليها بضعة افراد وتكلف نفقات كبيرة من رسوم وثمن بنزين وضرائب ، ومع ذلك تربح وتؤمن معيشة عائلات .

اما اوتوبيس الدولة الذي يشتري تنكة البنزين بسعر تنكة المياه ، ولا يدفع رسوما ولا ضرائب ولا محاضر ضبط ، ويسير على الخطوط الرئيسية في العاصمة وله الافضلية على سواه بين جميع وسائل النقل .. هذا الاوتوبيس يخسر ..

لماذا ؟

ان الدراسات التي تعدها « الدوائر المختصة » تشبك الحابل بالنابل ، وتشرك الاوتوبيس مع السكة الحديد ، وربما مع « طنابر » الخشب .

ولماذا هذا التشابك ؟

السر في القوانين والانظمة ..

ولكن ، ما علاقة المواطن بقوانين الدولة وانظمتها ؟

وما علاقته بعجزها ؟

المواطن ، خصوصا العامل الذي لا يضع في موازنته حساب النقل ، له حق على الدولة بان تؤمن له الوسيلة الشعبية ، وهي الوسيلة المؤمنة في افقر بلاد العالم واكثرها تخلفا .

من قبل كان الترامواي « يفش الخلق » . كان مسكينا انجباريا يحمل فوق طاقته . وكان متسامحا يتغاضى عن الذين يصعدون من الامام وينزلون من الوراء وكان يتغاضى عن الذين يحملقون في السقف عندما يحملق في وجوههم الجابي .

وكان يصدق اذا قال له احد « باص » .

وما كان يسأل احدا عن تذكرته او عن « باصه » .

وكان يترك بابه مفتوحا ليعربش عليه المقطوعون وينزلون حيث يشاؤون دون ان يطبق ابوابه على اصابعهم او على خصورهم .

وكان يسير على خط مستقيم لا ينحرف يمينا او يسارا . لا يزاحم ولا يدوبل ولا يدخن . ولا ينفخت دولابه .

والاهم من كل ذلك كان رخيصا جدا .. بخمسة قروش يقطع المدينة ، وما كان يتاخر حتى يطل ، ولا يتاخر حتى يصل .. وكان يسهر حتى منتصف الليل ، ثم يذهب وينام بتواضع ، بلا غسيل ولا تنظيف ولا حراسة ولا صيانة .

مع ذلك رفضوه . عزلوه . واحالوه على التقاعد حيث هو الان يطعم زبائنه القدامى الهمبرغر والبطاطا المقلية .

رفضوه لانهم ارادوا ان يتمدنوا فجاءوا بهذا الاوتوبيس العابس الذي بدأ شغله بربع ليرة ثم انخفض الى ٢٠ قرشا فالى ١٥ قرشا .

الا انه لم ينجح .

بقي « بالوعة » ملايين .. ملايين من المواطنين وملايين من خزينة الدولة .

ولذلك قرروا تلزيمه .

وهذا اقرار من الدولة بالعجز والضعف والفشل .

فالمؤسسة التي قد تلتزم الاوتوبيس يجب ان تربح .

ولولا اقتناعها بالربح لا يمكن ان تقدم على هذه الخطوة ..

فلماذا تربح المؤسسات الخاصة وتخسر الدولة ؟

لماذا تنجح المؤسسات الخاصة وتفشل الدولة ؟

- لعل السبب بسيط وواضح ، ان من يشتغل مع المؤسسات الخاصة يكون مخلصا اكثر منه للدولة ، ومنتجا اكثر .

ولذلك فان تلك المؤسسات تحتاج الى عدد اقل من العمال والموظفين ولكنها تعمل اكثر وبسرعة ونظام .

اما في الدولة فان المكاتب يجب ان تفتح للمديرين ويوضع على ابوابها الحجاب . بالاضافة الى الخدم والحشم ونفقات الانتقال والتعويض والسهر والساعات الاضافية .

يضاف الى ذلك المستشارون والمحاسبون والمدققون والمراقبون والمفتشون .

وفوق كل ذلك فوضى في التنظيم ، وابسط مثل على هذا الواقع ربط الاوتوبيس بالسكك الحديد ، وجعل النقيضين بادارة واحدة وموازنة واحدة .

فكيف يمكن ان تنجح مشاريع الدولة من هذا النوع ؟

وكيف نتصور ان بالامكان انشاء خطوط « مترو » تحت بيروت على غرار عواصم العالم ؟

بل كيف نطمئن الى انشاء هذا المشروع اذا ما تقرر تنفيذه ؟

ذلك ان الجسور التي تنشأ فوق الارض تتعرض للتصدع اكثر من مرة نتيجة اخطاء فنية او نتيجة « زعبرة » فنية .

والجسر اذا تصدع يمكن ان يسقط وحده ..

اما اذا تصدع « المترو » فيمكن ان تسقط بيروت !..

يا لطيف ...

الله يبعدك يا « مترو » !

عـلى هـامـش معـركـة السـبعـين اللـبنـانيـة :

بقلم : جورج طرابلسي

ربـع العـالـم يحكـمه شـعـراء

●● ظل الانفصال القاطع بين الشاعر ، من حيث هو مفكر ، وبين الحاكم : القاعدة التي يسير عليها تاريخ البشرية حتى عصرنا الحاضر .

صحيح أن التاريخ قد شهد عهودا تولى الحكم فيها رجال كان لهم الدور الكبير في ميدان الفكر ، كما شهد عهودا كان فيها الحكام والفلاسفة يساندون الحاكم ويقفون وراء كل قرار حاسم يتخذه في شؤون حكمه . غير ان المبدأ الذي ظل سائدا هو ارتكاز الحكم على اسس اخرى غير الفكر ، بحيث كان اجتماع المفكر والحاكم امرا عارضا ولدته المصادفات ، ولم ينشأ عن ايمان — من حيث المبدأ — بقدرة الفكر على الخروج من نطاق الامور العقلية من أجل تدبير احوال المجتمع المعيشية .

وهكذا لقد جرب الناس انواعا متعددة من الحكم تفاوت حظها من التوفيق ، ولكنها اشتركت كلها في عدم اعترافها بدور الشاعر المفكر في المجال العملي .

ولو رجعنا بأذهاننا الى مواقف الشعراء انفسهم ، لتبين لنا انهم ظلوا في الاغلب زاهدين في كل ما يتصل بالمجال العملي لحياة الناس ، ولم يطالبوا لانفسهم بدور في شؤون الحكم ، الا في بعض المشروعات الخيالية التي لم يكن للتفكير الواقعي فيها نصيب . ولقد كانت النظرة السائدة الى علاقة الفكر بالواقع ، تبرر موقفهم هذا وتدعمه . فالطابع الذي ينبغي ان يتخذه الفكر في رأيهم هو طابع التعميم والتجريد الشامل ، والترفع عن كل ما له صلة بالمحسوسات والجزئيات والتفصيلات .

العالم بحاجة الى الشعراء

ولكن يبدو ان الشاعر قد وجد اخيرا ان العالم بحاجة اليه ، بعد ان اوشك تنازع المصالح على القضاء على كل حضارة شادها الانسان .

فالفكر لم يعد مجرد ترف ، ولا ينبغي ان يكون دوره في المجتمع كدور ادوات الزينة التي يتجمل بها الناس دون ان يكون لها في كيانهم الباطن اثر .

واليوم ، اذ يسعى الشاعر الى تأكيد حقه في تدبير السياسة التي يسير عليها المجتمع البشري ، لم يعد في وسع اي مثقف ان يقف مما يجري في العالم ، او في بلاده ، موقف المتفرج ، اذ ان حياد المتفرج وتنزهه المزعوم لا يزيد في عصرنا هذا ، على ان يكون عجزا وسلبية .

على ان التاريخ يسجل ايضا بعض اللقاءات بين الشاعر والحاكم ، كما الحال مع الملك الضليل امرىء القيس ، الذي عرف كشاعر اكثر منه كملك .

وكفكرة سيئة عن مقدرة الشاعر يتولى الحكم ، عندنا في الشرق ، ربما كانت ناشئة من تلك الصورة المرسومة بأذهاننا لامثال ابي نواس الذي شوهته الروايات التي دارت حوله ، والتي جعلت منه المثال المقرون بكل فكاهة او نادرة ، كما الحال مع جحا . وربما ايضا كان التأثر بعصر الانحطاط الفكري ومنه النظرة المحتقرة للشعراء المتصنعين المتكسبين .

هوشي منه

ولكن كل هذا لا يعني ان الشاعر المفكر ، ليس كباقي البشر ، ولا يحق له المشاركة في الحكم ، فهو في بعض الحالات ، يشعر بمتطلبات الواجب اكثر من غيره ، ومن هنا نرى أن القرن العشرين قد اعطى هؤلاء حقهم ، حتى بات اكثر من ربع العالم تقريبا يحكمه شعراء .

ولولا ذلك مثلا لما اعطت فيتنام الرئيس الراحل هوشي منه الذي كان يتمتع بشخصية خصبة ، متعددة الاهتمامات . فهو ليس مناضلا ثوريا فحسب وانما تجتمع في شخصيته ، صفات الشاعر الى جانب صلابة الثوري .

نبع الاساطير

ولقد نهل هوشي منه في طفولته من نبع الاساطير واولع بقراءة قصص الادب الفيتنامي والصيني القديم ، يتذوقه باحساسه الغض ، ومما كان يزيد في عمق هذا الاتجاه في نفسه ان والده كان اديبا من المثقفين الذين يهوون الاطلاع والمعرفة ، والذين شاركوا في الانتفاضات التي كان يقودها المثقفون في فيتنام ، ولما كبر هوشي منه ونما معه اهتمامه بالادب واصبح شاغله الاول ، ولج من هذا الطريق حلبة السياسة التي صاغت منه فيما بعد المناضل الثوري الذي يفخر به العالم كله . واهل فيتنام يحبون الشعر ويجلون الشعراء ، وللشعر عندهم تأثير سحر يبلغ اقصى مداه بالقصة التي تقول انه اذا احس المسافر بالتعب فان سماعه او ترديده لبعض ابيات الشعر الفيتنامي ، كفيل بان يزيل عنه تعب الطريق . وهوشي منه الانسان في مواقفه المختلفة ، خاصة لحظات معاناته ومحنته وصراعه مع الوجود ، يصنع ذلك الشاعر المجرد من كل شيء .

ان مشهد زوجة تزور زوجها السجين يحرك مشاعر العم « هو » فيكتب قصيدته : زيارة :

« هو .. خلف القضبان
وهي .. امامه
قريبان غاية القرب
لا يفصلهما سوى شبر واحد
وعلى البعد بعد زرقة السماء
فلتخشع كل الاصوات ..

★ ★

خاطبت العيون بالمعاني
من قبل ان ينطق اللسان
وملأت الدموع الاجفان
يا للعذاب ... » .

ونراه في قصيدة اخرى يسترجع تجاربه الخاصة بعين الحكيم الاسيوي :

« عبرت عديد الجبال واجتزت القمم
لكنني وجدت الطرق السهلة صعبة
العبور
واجهت اسود القمم ولم يصبني خدش
لكني ما ان لقيت رجلا حتى استوقفني
ووضع في القيود يدي .

★ ★

اني رسول فيتنام الجديدة
في زيارة ود لزعماء بلد صديق
ماذا .. هل ستلطم امواج المحيط رمال
الشاطىء ؟
اني لأرى في انتظاري سجنا مظلما » .

وليس في فيتنام من لا يعرف الاغنية التي تتغنى بهوشي منه والتي تقول احدى فقراتها :

« في سهول البامبو ليس ابهى من زهرة اللوتس
وفي الفيتنام كلها ليس ابهى من اسم هوشي منه »

ليوبولد سيدار سنغور

ومع هوشي منه ، ليوبولد سيدار سنغور ، اروع ما فيه ليس كونه رئيسا للسنغال ، بل كونه صاحب دواوين : ظلال سوداء ، ذبائح الظل ، الاثيوبيات ، والليليات .

الفلسفة الافريقية تؤمن بوجود مبدأ روحي تنشأ عنه الحياة العضوية والظواهر المادية والروحية ، والحياة الروحية عند الزنوج لا تستقيم الا بالنفوذ في عالم المرئيات ليحيط الانسان بجوهرها ويتصل بارواح اسلافه ليستمد منهم قوته واستمراره .

وسنغور كافريقي قح يؤمن بهذه الفلسفة ويتناولها في اشعاره . اذ كان يدعو اباءه واسلافه الموتى ، ولم يكن وجودهم الغامض محلقا في مسقط رأسه فحسب بل في حجرة الدراسة ايضا ... تحت ابراج باريس :

« ايها الموتى يا من ابيتم
ان تموتوا
ورفضتم تحدي الموت
حتى في السين
في السين ،
في عروقي الرقيقة ،
ودمي الذي لا ينسى » ..

ولسنغور قصيدة مشهورة بعنوان (صلاة الاقنعة) جاء فيها :

« يا اقنعة !
احييك في صمت
لست انت الاخير ، جد ذو
رأس اسد
انت حارس هذا المكان
من كل ضحكة امرأة
وابتسامة عابرة » .

وسنغور الرئيس الشاعر الانسان ، يتطلع دائما لانقاذ البشرية من طريق القيم السوداء .

ماوتسي تونغ

وليست الفيتنام وحدها من صنع هوشي منه ولا السنغال وحدها ايضا صنع سنغور ، فاليونان من صنع هوميروس ، وروما من صنع فرجيل ، وايطاليا من صنع دانتي ، وبريطانيا من صنع شكسبير ، والمانيا من صنع غوته ، وفرنسا من صنع كورنيل .

وان يكون هؤلاء باستثناء غوته لم يحكموا ، فهم قد تولوا الحكم بطريقة غير مباشرة . لقد كانوا ملهمي الحكم ، والعصر الحالي جعلهم يقفزون قفزة واحدة من ملهمين الى حكام .

ونرى العصر الاليزابتي ، كان فعلا يمثل شكسبير ، وكل الذين تولوا الحكم بعد هوميروس في اليونان يمثلون الخليقة والطبع الهوميريني . وفي فرنسا لا نستطيع ان نتصور الملك لويس الرابع عشر ومعاونيه غير ممثلين لروح كورنيل .

ولا الصين بدون ماوتسي تونغ ، الصين التي تشكل خمس العالم . فماو قد بث ثورته الاجتماعية من خلال شعره ونشاطه الادبي والفكري .

وهو الزعيم الشاعر ، الاديب والمصلح صاحب الديمقراطية الجديدة وصاحب الكتاب الاحمر .

وليس الـ ٧٠٠،٠٠٠،٠٠٠ نسمة الذين يتزعمهم ماو يقدرون اعماله فقط ، بل نجد ان دار نشر لندنية ، قد نشرت اعماله كلها بترجمة انكليزية بعنوان : كتابات مختارة لماوتسي تونغ ..

فرنسا

ومن الصين الى فرنسا حيث يصل الفكر بالفكر والتقدير بمثله . فالرئيس الفرنسي السابق شارل ديغول كتب الشعر والرئيس الحالي بومبيدو صاحب اكبر دراسة عن الشعر الفرنسي الحديث ، وهو استاذ واديب كبير .

الاتحاد السوفياتي

وبعد الصين وفرنسا والسنغال يأتي الاتحاد السوفياتي الذي قام على اسس علمية فكرية وثقافية ، كانت نواة الانطلاقة ، وقد ساهم زعماء الكرملين انفسهم بدراسات ادبية علمية وفكرية ، عدا عن النواحي السياسية ، ومنهم : نيكيتا سرغييفيتش خروتشيف ، صاحب كتاب : مهمة الادب والفن في روسيا . ولا يخفى الدور الذي لعبه كل من لينين وستالين وغيرهما .

... اما في لبنان

واما في لبنان اخيرا ، فبين المرشحين والقائد السابق المرشحين لرئاسة الجمهورية شاعر .

فان يحتمل ان يجيء على لبنان شاعر ، يمكن ان يكون ذلك اعظم رد فعل على الذين حكموا حتى اليوم فكانوا الحكم وما كانوا كقلب واحد .

SELECTED WORKS of MAO TSE-TUNG Volume Four

CURRENT BIOGRAPHY

ON AFRICAN SOCIALISM
Léopold Sédar Senghor
Translated and with an Introduction by MERCER COOK
PALL MALL PRESS

شتل البيتونيا أفضل من قطاع السينما !

●● جرى مؤخرا في مكاتب وزارة التصميم العام اجتماع بين ممثلي قطاع السينما عندنا ومندوبي وزارة التصميم والسياحة لدراسة الامور التالية :

١ — امكانية تطوير القطاع السياحي من خلال تطوير القطاع السينمائي .

٢ — المتطلبات المادية والمعنوية لدعم القطاع السينمائي حتى يقوم بدوره في عملية تطوير القطاع السياحي .

٣ — امكانية اقامة مهرجانات سينمائية لجذب السياح .

اي ان المسألة باختصار وببساطة عملية ((شيلني تا شيلك)) !.

المعروف عن السينما عندنا انها قامت من اسابيعها على عمليات قيصرية ، او عملية اجهاض افلام لان الحكومة على ما يبدو تفضل الف مرة ان تغرس شتل السوسي والبيتونيا وغيرها في شوارع بيروت وتقتلعها بعد ايام لتغرس مثلها مكانها من ان تولي القطاع الذي يعمل فيه حوالى الالفي فنان وتقني ويدخل للبلاد العملات الصعبة ويطور كافة المجالات الفنية ، وهذا ما جعل السينما عندنا تموت تحت عمليات الاجهاض .

فبعد ان كان الانتاج في لبنان قد وصل الى معدل حسدنا عليه العديد من البلدان ، وبعد ان بلغ معدل ما ننتجه من افلام حوالى ١٨ فيلما سنويا ، عاد البارومتر بنا دفعة واحدة الى الصفر . وهكذا انفخت الدف وتفرق المنتجون ، فالبعض منهم فضل الهجرة ، والبعض الآخر اتخذ له مهنة اخرى بينهم واحد يعمل حاليا كمنجاتي في الملاهي الليلية ... وواحد في السجن ، وثالث تحول الى بائع البسة مستعملة ، والبقية تبعثروا هنا وهناك ، فكلهم انفقوا ما في الجيب واصبحوا على الارض يا حكم ...

وفي هذا الوقت ، وبعد خراب البصرة ، جاءت مصلحة السياحة تطلب من الانتاج السينمائي ان يساعدها في تطوير نفسها لقاء وعود بالمساعدات المادية والمعنوية .

لقد كان باستطاعة الحكومة ان تعمل اشياء كثيرة لتنشيط هذه الصناعة وانقاذها من الاسفاف الذي ((تمرمغت)) فيه طوال السنوات الخمس الاخيرة ، ومن هذه الاشياء على سبيل المثال فقط :

١ — السعي للارتفاع بالمستوى الفكري والفني للافلام المنتجة ، ومساعدة المنتجين على اختيار المواضيع البعيدة عن الابتذال ، واختيار الكوادر الفنية الصالحة .

٢ — اجراء دراسات لاحتياجات الجماهير في مختلف البلدان العربية ، ومراعاة مرحلة تطورها الاجتماعي والاقتصادي . ووضع هذه الدراسات تحت تصرف المنتجين .

٣ — تغيير هياكل الانتاج السينمائي ، والعناية بكفاءة الفنيين والاستديوهات .

٤ — الاهتمام بجهاز التوزيع ، وحل الصعوبات التي تواجهها الفيلم في الاسواق العربية للاعتبارات السياسية والاقتصادية .

٥ — علاج الوضع المتدهور للشركات السينمائية الذي كان يهدد بايقاف الانتاج .

٦ — تنظيم اجتماعات دورية بين ممثلي مختلف النقابات السينمائية لاجراء دراسات حول المشاكل التي يتعرض لها الانتاج .

وغير ذلك من الاجراءات والدراسات التي يستنير بها كافة العاملين في الحقل السينمائي .

من المعروف أن للفن السينمائي الجيد جمهورا عريضا ، وهذا ما يحتم السعي لانقاذ السينما من الاسفاف بوضعها امام مسؤولياتها ، والعمل بكل الوسائل لكي تستمر وتزدهر ، وحمايتها من الشوائب التي تعترض سبيل نموها .

ان السينما بوضعها الحالي المؤسف ستظل تعاني من اثقال الماضي التي ترهق خطواتها ، وهذا ما يحتم احاطتها بسياج واق يبعدها عن العوامل والظروف التي تتحكم عادة بالسلع العادية . ومن هنا ندرك ما للتشريع الذي ينظم الانتاج عندنا وينسق مراحله من اهمية وفائدة .

لقد كانت هفوة المنتجين الكبرى تنحصر في تصورهم ان الحرية بلا قيود مع غياب التنسيق والتنظيم ، عاملان يسمحان لهم بأن يقدموا اعمالا سينمائية مسروقة من فتات الافلام المصرية القديمة فيتصورونها الوصفة الناجحة التي ترد لهم الصاع صاعين، وان كل انسان يمكن ان يتحول بين ليلة وضحاها الى مخرج او ممثل ، او مدير انتاج وما شابه ذلك بالفطرة. وهذا التصور الخاطيء جعلهم يتورطون في افلام كانت بمثابة الاعمال التي تدفن فيها الثروات ، وتندثر على جوانبها العناصر الدراسية التي تضطر الى البقاء بعيدة عن مكانها ليحل محلها الانتهازيون وخبراء الكومبينات وصبيان الورش في الخارج الذين يتحولون عندنا الى مخرجين وخلافه ..

ان اعادة بناء هذا القطاع الهام يتطلب تدخل الدولة تدخلا جذريا ليكون هناك تغيير حقيقي في نظام السينما ، كما يتطلب ايضا تشكيل لجان من جميع اقسام الصناعة السينمائية لدراسة مشكلة السينما بطريقة علمية واعية ، فالاجتماعات التي نظمها المركز الوطني للسينما مؤخرا لدراسة التشريع الجديد من قبل ممثلي نقابات السينما لا فائدة منها البتة ، فالمهم ان نتمكن من الوصول الى نتائج ايجابية وسريعة ، ومركز السينما بالته الحاضرة لا يستطيع ان يقوم بهذه المهمة ، فالعناصر الخبيرة والمتخصصة فيه غير موجودة ، فضلا عن ان سدة الرئاسة فيه ما زالت شاغرة منذ ثلاث سنوات . فالمركز هو الآن بدون رئيس ، والمركب الذي ليس له رئيس يغرق ، والغريق لا يمكنه ان ينقذ غريقا ..

أفلام الأسبوع

هذه المرة ... مسرحيتان لموليير وايونيسكو .. وصوفيا لورين تضع كل سنة مولودا .. فتنهك زوجها وتتوقف عن تحقيق رغبتها

■ صوفيا لورين ومارسيللو ماستروياني في فيلم « الامس ، واليوم وغدا »

((المغنية الصلعاء))

(مسرحية — تاليف : يوجين ايونيسكو)

(تقديم : فرقة غرونييه تولوز)

(الصالة بيكاديللي ، السبت والاحد)

— ان من يشاهد هذه المسرحية انما يقوم برحلة الى عالم المسرح الحديث .

ويعيش المتفرج مع احداث « المغنية الصلعاء » في لقاء مع عصرنا هذا بكل تناقضاته ومشاكله ، فطابع المسرحية نفسي بمعنى انها تناقش علاقات الانسان من داخله ، كما تعرض حالات اجتماعية معينة من خلال واقع حياتي ، اي ان شخصياتها كلها حية ، وهي نتاج مجتمع عصري .

ان اعمال ايونيسكو الاولى كانت كلها اتهامات وكشف خفايا ، واذا كان هذا النوع من المسرحيات يعبر بصورة مؤثرة عن قلق الانسان على مستقبله الذي تهدده الحروب المنتظرة ، ومصيره المحتوم الذي يؤول به الى الشيخوخة والموت ، ذلك لان مثل هذه الاعمال تعالج في جوهرها تأثير اصطدام رغبات الفرد مع الواقع ومكوناته المادية والوجدانية والفيزيولوجية .

في مسرحية « المغنية الصلعاء » ، يضع ايونيسكو امامنا زوجين بورجوازيين وزوجتيهما ، اثنان منهما فرنسيان ، واثنان انكليزيان .

ويدرس امامنا المؤلف بعد ذلك بلاهة هؤلاء الازواج وسخافاتهم من خلال احاديثهم وعلاقاتهم ، ويتضح لنا في النهاية ان كل واحد من هؤلاء يعيش في عزلة فكرية تامة عن الاخر .

ان « المغنية الصلعاء » مسرحية تخاطب اعماق الانسان وتعريه امام نفسه .

((مدرسة الزوجات))

(مسرحية فرنسية — تاليف : موليير)

(تقديم : فرقة غرونييه دي تولوز)

(الصالة بيكاديللي ، الخميس والجمعة)

— مسرحية ((مدرسة الزوجات)) هي اول تحفة كتبها موليير عام ١٦٦٢ .

هذه المسرحية صادفت لدى تمثيلها المسيرة الاولى في باريس انتقادات كثيرة مما دفع الكاتب الى تاليف مسرحية اخرى عنوانها ((نقد مسرحية مدرسة الزوجات)) سخر فيها بقسوة من الذين انتقدوه .

ان قصة ((مدرسة الزوجات)) بسيطة، [illegible] فيها رسم النماذج المتباينة من شخصيات [illegible] العصر .

الموضوع يدور حول امولف وهو رجل [illegible] غيور ، ويحذر النساء حذرا شديدا ، [illegible] احد الايام اشترى فتاة صغيرة هي انياس وعزلها عن العالم والحياة لكي يعقد زواجه عليها في المستقبل ، وبهذه الطريقة يكون مطمئنا على اخلاصها له .

وتكبر انياس وتصبح صبية بسيطة جاهلة لكنها بنفس الوقت كانت حادة الذكاء .

وتتعرف صدفة الى الشاب [illegible] وبواسطته تحركت عواطفها وقلبه [illegible] الحب .

وتحول امولف بعد ذلك الى ضحية [illegible] هذه الكوميديا لا تحتوي على اية [illegible] انها عبارة عن انتصار الشباب والحب الحقيقي .

ومن العبارات التي اصبحت مضربا للامثال هذه المسرحية ما قالته انياس : [illegible] ماتت ! ، وما قاله موليير تعليقا على الذين انتقدوه :

— عندما يرسم الكاتب الفنان [illegible] يكون مخلصا بقلمه .

((مدرسة الزوجات)) كوميديا اجتماعية انتقادية تعيش في كل العصور .

((الامس ، واليوم وغدا))

(اخراج : فيتوريو دي سيكا)

(تمثيل : صوفيا لورين ، مارسيللو ماستروياني)

(الصالة : كابيتول — بالوفونت)

— ادلين امرأة متزوجة ، [illegible] بالسجن بتهمة [illegible] بالسوق السوداء ، غير انها كانت الحكم حاملا مما دعا السلطات الى اخلاء سبيلها ريثما تضع مولودها . ولكي تتحاشى السجن لم تجد ادلين امامها الا حلا واحدا هو ان تضع كل سنة مولودا ، غير ان هذا الحل إنهك زوجها فتوقف عن تحقيق رغبتها .

على الرغم من مفاتن صوفيا لورين ، ولباقة ماستروياني فاننا نغوص في هذا الفيلم بالحوادث المرئية التي استهوت على ما يبدو المخرج ديسيكا في الاونة الاخيرة. والمعروف عنه انه في افلامه السابقة كان من قبل يصب كل اهتمامه على الصراعات الداخلية .

ان فيلم ((ذهب نابولي)) يعتبر الى جانب ((الامس ، واليوم ، وغدا)) تحفة فنية ، والجدير بالذكر ان هذا الفيلم انتج عام ١٩٦٦ ، وقد نال آنذاك جائزة الاوسكار ، غير ان مرور الزمن قد ترك عليه بصماته ففقده الكثير من رونقه .

(التقدير : جيد)

((الملعونون))

(اخراج : لوكينو فيسكونتي)

تمثيل : ديرك بوغارد ، انغريد تولين)

(الصالة : بيبلوس — سارولا)

— تصارع افكار ، مؤامرات ، جنون ، وقتل ، وكلها تحدث داخل عائلة يملك افرادها مصنعا ضخما للحديد والصلب في منطقة الروهر اثناء حكم النازيين .

لقد كان فيسكونتي في هذا الفيلم وكانه حكم مباراة مصارعة حرة بعد ان اعطى الحوادث طابع التراجيديا .

البناء السينمائي لا ريب قوي ومتماسك والقصة تتأزم بصورة لولبية وتسير بلا عبر اعياد الفسق كما كانت تحدث ايام الرومان ، وعبر المذابح الليلية التي كانت تقوم بها جماعة الغستابو وفرق الصاعقة .

تشويق بطيء ، وتمثيل رائع . غير ان موجة القسوة التي تجتاح الحوادث والشخصيات معا تؤلف في مجملها لوحة تشبه الهذيان ، وهذه الموجة تتألف من مؤامرات مالية خالية من كل القيم الاخلاقية تقابلها المذابح وحفلات المجون .

هذا هو فيلم فيسكونتي ((الملعونون)) انه عالم تحدده رؤى سياسية ، وفكرية ، ومن خلالها يريد ان يرسم لنا لوحة من الحرب بويلاتها .

(التقدير : جيد)

■ ديرك بوغارد وانغريد تولين في فيلم « الملعونون » ■

((حبل ... ومشنقة))

(اخراج : روبير حسين)

(تمثيل : روبير حسين ، ميشيل ميرسييه)

(الصالة : روكسي — كوليزيه)

— سوق الاخوة كين (بن توماس وايلي) اموال احدى المزارع واثناء عملية السلب يقتل آل روجرز وهم اسياد المدينة الشقي بن ، وعلى الاثر تستأجر زوجة ماريا قاتلا بالاجرة هو مانويل ليثأر لزوجها .

ويتسلل القاتل الى مزرعة آل روجرز ، ويختطف الابنة الصغرى للعائلة . ويقتل توماس وايلي رجال الشريف الذين حاولوا القبض عليهم ، ثم طلبا فدية لاعادة الفتاة المخطوفة . وتقتل بعدئذ ماريا وشقيق زوجها ، ليعيد مانويل الرهينة الى اهلها ، لكنه يقتل آل روجرز من بكرة ابيهم قبل ان ينفذ فيه حكم الاعدام .

لا ريب في ان روبير حسين هو خير من يستطيع ان يخرج اول فيلم كاوبوي حقيقي تنتجه فرنسا .

غير انه على الرغم من جميع الجهود التي بذلها المخرج ، صار الفيلم مخيبا للامال ، واذا كان السيناريو جيدا وقويا ، فان الشخصيات كانت سطحية وغير مقنعة .

واذا كان في الفيلم مشاهد ناجحة ، مثل الوليمة في منزل آل روجرز ، وتبادل اطلاق النار في مقهى المدينة حيث يسقط عشرات القتلى ، وحيث يخيم في بعض الاحيان السكوت المريب والنظرات الحذرة ، الا ان جميع هذه الميزات بقيت كلها على الهامش .

اما بالنسبة للتمثيل فقد كان روبير حسين هزيلا بدور مانويل ، تماما كما كانت ميشيل ميرسييه بدور ماريا .

وقد اجاد بعض الممثلين الثانويين ادوارهم بصورة مثلى .

ان فيلم « حبل ... ومشنقة » سيخيب بلا ريب آمال المعجبين بروبير حسين الذي يعتبره النقاد من اقرب الشخصيات السينمائية الفرنسية .

(التقدير : وسط)

● ((الفجر)) ... عنوان المسرحية الغنائية التي سيدشن بها الموسيقي وليد غلمية مهرجانات جبيل خلال الصيف المقبل . بطولة هذه المسرحية معقودة لصباح ، نصري شمس الدين ، فيلمون وهبي . القصة ، والسيناريو ، والحوار لموريس عواد ، مديرة الرقص سونيا بولاديان . الاخراج بيرج فازليان .

● بديعة فتح الله جنبلاط ... مقدمة برنامج ما يطلبه المستمعون كانت المقدمة التي اذاعتها في الحلقة الماضية من برنامجها رائعة ، وقد تحدثت فيها عن التآخي ، والصداقة ، والحب ، وابرزت خصائص كل منها . وبهذه المقدمة لفتت شهية المستمعين إلى الاغاني التي جاءت بعدها .

● جان كلود بولس ... مدير البرامج على القنالين ٧ و ٩ قدم استقالته من التليفزيون ، فهل كانت هذه الاستقالة من نوع تلك التي كانت قد قدمتها المذيعة ايلين دعوني في العام الماضي ؟!

● جمهور السينما في صالات البرج .. لماذا يختلف عن جمهور شارع الحمرا ؟! كانت في الاسبوع الماضي تحصل خناقة عنيفة بين جماعة يأكلون البزورات ويطلقون الضحكات والتعليقات باعلى اصواتهم ودون مبرر ، وجماعة تريد ان تصغي الى الفيلم البرازيلي المؤثر والناعم !

● عبد الوهاب ... سمعته في اذاعة القاهرة يبدي رأيه بالفولكلور فقال : إن الاهتمام بالفولكلور شبيه باهتمام الناس بالتوعية ، وان البحث في الفنون الشعبية في هذه الايام هو جزء من الاهتمام بحرية الانسان والاعتزاز بها ، غير ان البعض يحاول ان يشوه هذا التراث بالحلى والزينة ، وهنا يكمن الخطر الاكبر .

هل تستطيع « مجدلا » (نزيهة مكرزل) أن تحيي مهرجانات بعلبك المقبلة ؟

●● مطربة مهرجانات بعلبك لهذا العام اسمها الحقيقي نزيهة مكرزل وتعمل معلمة مدرسة في الكحالة ، واسمها الفني مجدلا .

نسخة عن صوت فيروز

تعرف اليها روميو لحود عام ١٩٦٦ ، وسمع صوتها مع وليد غلمية ، واذا بها نسخة بالكاربون عن صوت فيروز ، ولم يستعينا بها آنذاك لمسرحياتهما لاكتمال نصاب الفرقة .

واختارت لجنة مهرجانات بعلبك للموسم المقبل مسرحية روميو لحود واشترطت استبعاد اسماء معينة حتى لا تكون القضية مسألة احتكار .

عندئذ قرر روميو ان يقوم بتجربة جريئة ، هي ان يصنع نجمة جديدة للمهرجانات فيطلقها في بادىء الامر عن طريق الدعاية ليرسخ اسمها في الاذهان .

الغناء في المدرسة والكنيسة

ومجدلا غير مثقفة موسيقيا ، وهي لم تمارس الغناء الا ضمن جدران مدرستها او في الكنيسة حيث كانت ترتل مع اخواتها وطالباتها بعض التراتيل الدينية ، وهذا ما دعا روميو لحود الى ان يعهد بها الى زكي ناصيف واضع موسيقى المهرجانات لتدريبها وصقل صوتها وتلقينها اصول الغناء .

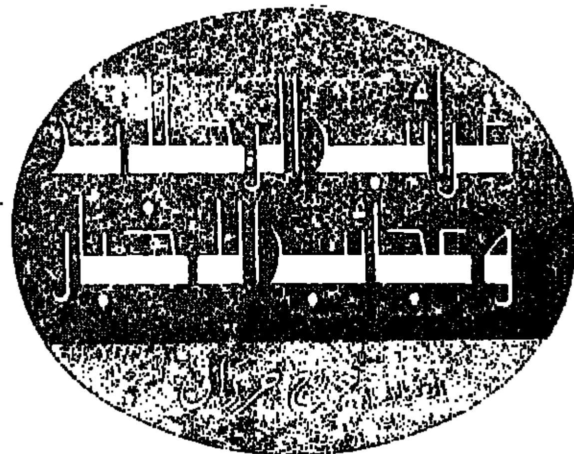
علامة استفهام كبيرة

وازاء هذا الامر تبقى هناك علامة استفهام كبيرة هي : هل تستطيع مجدلا ان تقف خلال الصيف المقبل وبعد فترة تدريب قصيرة لا تتعدى الخمسة اشهر كل ليلة امام اربعة الاف متفرج ، في مهرجانات دولية لتغني وتطرب وتمثل ، وهي التي لا تملك الا رصيدا ضئيلا من الخبرة والثقافة الموسيقية ؟ .

اية هفوة

ان اية هفوة في مهرجانات بعلبك تكون بمثابة كارثة ، فبعلبك مسؤولية كبرى ، ولا يستطيع ان يقف بين اعمدتها الا الموهوبون الاستثنائيون ، والانتقال فجأة من الابهام الضخمة الى الاسماء المغمورة مخاطرة ، غير ان مجدلا قد تكون خامة من معدن خاص ، وهذا ما ستبينه لنا الايام او الاشهر المقبلة .





رائدان شقيقان .. أحدهما في صقيع الثلوج والآخر في لهيب الصحارى

رجل الغاب .. يحمل لحية بطريق ولباس قاطع طريق

●● قال الرحالة الفرنسي الكونت دي بوفوار بعد وصوله الى ملبورن عاصمة مستعمرة فيكتوريا بقارة اوقيانيا في منتصف القرن التاسع عشر :

اسم بيرك وحده يملأ هنا كل المخيلات وتخفق له كل القلوب . فبيرك هذا كان اول انسان عبر القارة الواسعة المجهولة كلها من الجنوب الى الشمال ، اي من اقرب منطقة بالقارة الى القطب المتجمد الجنوبي ، الى آخر منطقة فيها على شاطىء الاوقيانوس الباسيفيكي شمالا . اما ما جعل من هذا الرجل انسانا كبيرا حقا في نظر الناس ، فجهود بطولية بذلها قلما يستطيع ان يبذلها انسان اخر من ابناء آدم وحواء ، وصمود خارق للقدرة البشرية ، في سبيل ريادة من اخطر الريادات التي قام بها الناس اكتشافا لمجاهل الارض .

غير ان مطامعه النبيلة في الريادة والاكتشاف ، تلك المطامع التي تبلغ من الغرابة حدا لا تحكي عنه الا الاساطير ، لم تمكنه من الاستمتاع بالظفر الذي ادركه ، فكان هذا النصب ، او هذا التمثال القائم في اعلى مرتفع بمدينة ملبورن ، ليخلد مجده ، ويخلد القدسية التي تخلفها المصائر التعيسة على العظماء التاعسين .

تقديس

منذ الدقيقة التي خطت فيها اقدامنا بهذه الارض ، لم نجد انسانا واحدا لا يحدثنا طويلا عن بيرك . وكثير من هؤلاء الذين اجتمعنا بهم عرفوه شخصيا ، وهابوه ، واحبوه ، ومنحوه هواهم . فقبل ان يقوم بيرك بمغامرته الكبرى التي سنتحدث عنها بالتفصيل ، اسهم اسهاما كبيرا في الاعمال الاولى التي خلقت في هذه المستعمرة شعبا عاملا نشيطا . وكل جريمته التي استحق بها المصير الذي آل اليه هي انه كان موقدا تشتعل فيه المطامع الكريمة في المغامرة من اجل الاكتشاف . ولك ان تتصور الى اي درجة ازداد الآن حيا امامي وانا اسمع الغرب الاخبار عن مغامراته يرويها لي اصدقاؤه الذين عرفوه وواكبوه وما تزال دموعهم تجري وهم يتحسرون لعجزهم عن انقاذه في الوقت المناسب ، او حين اقرأ بنفسي المذكرات التي كتبها هو ، والتي يحتفظون بها هنا في اطار من التقديس . وهي اوراق ممزقة تقريبا ، ومهترئة ، تحمل كل آثار المغامرة وتنطق بالضياع والتيه ، وقد عثروا عليها في احدى صحارى القارة ، حيث طمرها قبل ان يموت وحيدا في الرمال المحرقة .

في مجاهل الارض

اني اتمثله الان وهو يجري من الجنوب الى الشمال في قلب الصحراء رغبة في الوصول الى شاطىء الاوقيانوس الباسيفيكي ، في قلب اوقيانوسات من الصخور والحجارة المحروقة بشمس الازل ، واوقيانوسات من رمال الصحارى ، واوقيانوسات اكبر واوسع من الادغال ، ثم يموت جوعا وانفرادا دون ان يكون امامه الا مائة فرسخ لو استطاع ان يقطعها لوجد قوتا يقيه الموت عياء وجوعا .

اتمثله وهو يلفظ انفاسه الاخيرة لا لسبب الا لانه شاء ان يؤدي رسالة جليلة على صعيد اكتشاف المجهول من نواحي الارض خدمة للانسان ، ويشعر ، بعد ان ادى رسالته وانهى مهمته ، ان العالم قد يجهل ما فعل من اجله ، ويجهل مصيره في هذه الساعات الاخيرة الهائلة التي تنتهي بها مغامراته ومطامعه وحياته جميعا !!

واعترف للقارىء بان راسي يزخر بالاخبار والروايات التي سمعتها في كل مكان ومن جميع الناس عن هذا الرحالة المغامر ، وبان قلبي يخفق تأثرا بالاخبار المآسي التي رواها لي شهود عيان ، ووصفها بيرك نفسه باسلوب مؤثر ، وذلك في مذكراته التي كان يواظب على كتابتها يوميا رغم المشقات والاخطار ، ورغم المأساة التي كان شبحها يلوح له كل يوم .

اما الان ، فاليك الحديث عن هذه المغامرة :

نشاط جديد

في مدة تزيد عن خمسة وعشرين عاما ، كان سكان المستعمرات المجاورة لمستعمرة فيكتوريا هذه ، يتحرقون شوقا الى اكتشاف القارة المترامية الاطراف ، والممتدة من من جدار القطب الجنوبي الى الاوقيانوس الباسيفيكي . وقد قاموا في هذا السبيل بمحاولات كثيرة ومتلاحقة .

وفي قلب هذا السباق الى الاكتشاف ، بقيت مستعمرة فيكتوريا بعيدة عن هذا اللون من الوان النشاط ، اما لانصرافها المحموم الى البحث عن مادة الذهب ، واما لانصرافها الهادىء الى تربية الماشية ورعاية القطعان .

غير ان مواطنا من سكان ملبورن تحمس لهذا الامر رغبة منه في ان تسهم مستعمرة فيكتوريا في هذا النشاط ، فقرر ان يمنح خمسة وعشرين الف فرنك لمن تحدثه نفسه بمحاولة لاكتشاف داخل القارة تنطلق من ملبورن . ومن هنا بدأت المحاولة ، وتمت المغامرة الكبرى التي اطفأت شمسها كل المحاولات الصغيرة الكثيرة التي قام بها المغامرون من سكان المستعمرات المجاورة ، وذلك بالاستعدادات الكبيرة التي خصت بها ، ثم بالكارثة التي انتهت اليها هذه الغزوة . انها غزوة عمدت بالالام ، ودفع عشرة رجال حياتهم ثمنا لها . ولكن نتائجها كانت باهرة وعظيمة في تاريخ الريادة واكتشاف المجهول .

صقيع الثلوج ولهيب الصحارى

قررت حكومة فيكتوريا ان تجعل على راس هذه الغزوة اوهارا بيرك ، وهو رجل هنغاري اشتهر بشجاعته وصراحته ومطامعه الكريمة في الخدمة العامة . كما اشتهر باحتقاره للمال وانصرافه عن المكاسب ، ثم باندفاعه البطولي نحو ما يحقق مطامعه واحلامه ، وبحماسته التي تبلغ من الشدة حدا يصور له الوهم حقيقة ، والمستحيل ممكنا . نعم ، لقد اشتهر هذا الرجل بصفات كريمة ، لكنها كانت السبب في هلاكه وهلاك رفاقه .

اما ويلز البالغ من العمر ستة وعشرين عاما ، وهو رئيس بيرك الرئيسي ومعاونه الاول ، فقد كان اقل منه حرارة واندفاعا وشغفا بالمغامرة ، ولكنه كان اكثر اتزانا واغزر علما . وكان وجوده الى جانب بيرك امرا ضروريا بالنسبة لتضلعه من علم الجغرافية ومعابر الارض واحوال الفلك ، مما يمكنه ان يقود الغزاة عبر اوقيانوسات متلاحقة من الصحارى والغابات .

وكانت اسرة ويلز هذا قد فقدت شقيقا له مع الرحالة الشهير جون فرانكلن في رحلة قاما بها الى القطب الشمالي ، وشاءت الاقدار ان تعود هذه الاسرة وتفقد من افضالها شهيدا اخر من شهداء المغامرة والاكتشاف ، تحت الرمال في صحارى كابريكورن في هذه القارة . اخ يستشهد في القطب الشمالي ، واخ آخر يستشهد على مقربة من القطب الجنوبي . الاول في الثلوج ، والثاني في الرمال !



■ الرحالة الكبير بيرك ■

جمال من الهند

في العشرين من شهر آب ١٨٦٠ ، بدأ المغامرون رحلتهم وكان عددهم سبعة عشر رجلا على راسهم بيرك . وقد تركوا ملبورن بين هتافات الجماهير والدعاء لهم بالنجاح . ويقال ان ملبورن لم تعرف في تاريخها مشهدا اجل من هذا المشهد واكثر تأثيرا في النفوس . كان هؤلاء الرواد فخورين بما يفعلون ، واثقين من انهم مقبلون على اعمال لا يقبل عليها الا اصحاب القلوب الكبيرة . لذلك شيعهم الناس تشييعا صادقا ونذروا لهم النذور . كما قدمت لهم الحكومة مساعدة مالية على مستوى العمل الذي اضمروا ان يواصلوه حتى النهاية .

وكان في صحبة هؤلاء الرجال سبعة وعشرون جملا من اصلب انواع الجمال واقدرها على تحمل المشقات جاؤوا بها من الهند خصيصا لهذه الرحلة . وكان معهم خيام ، والبسة ، وزاد كثير يكفيهم عشرين شهرا . ولم يحقق احد من الرحالة والمغامرين بما حظي به هؤلاء الرجال السبعة عشر من عطف الناس ، فان الوفا من سكان ملبورن واكبوهم الى مسافة سبعة فراسخ خارج حدود المدينة ، ولم يتركوهم الا بعد ان بعث بعضهم في الف عناق وقبلة .

الكنوز المخبوءة والجنان الموعودة

وكان في خيال قسم من هؤلاء المودعين ان المغامرين السبعة عشر سيعثرون في مجاهل القارة على بحر داخلي تتقد في اعماقه اشعة الذهب الذي يرقد تحت الماء اطنانا منذ الازل . وقد بنوا آمالهم هذه على ان الانهار التي تجرف مياهها كميات كثيرة او قليلة من هذا المعدن الثمين انما تأخذ مجاريها من داخل القارة قبل ان يصل بعضها اليهم ويصب بعضها الاخر في اماكن مجهولة .

اما القسم الاخر من المودعين فقد كانوا واثقين من ان الرواد سيكتشفون حقولا خضراء لا نهاية لها .

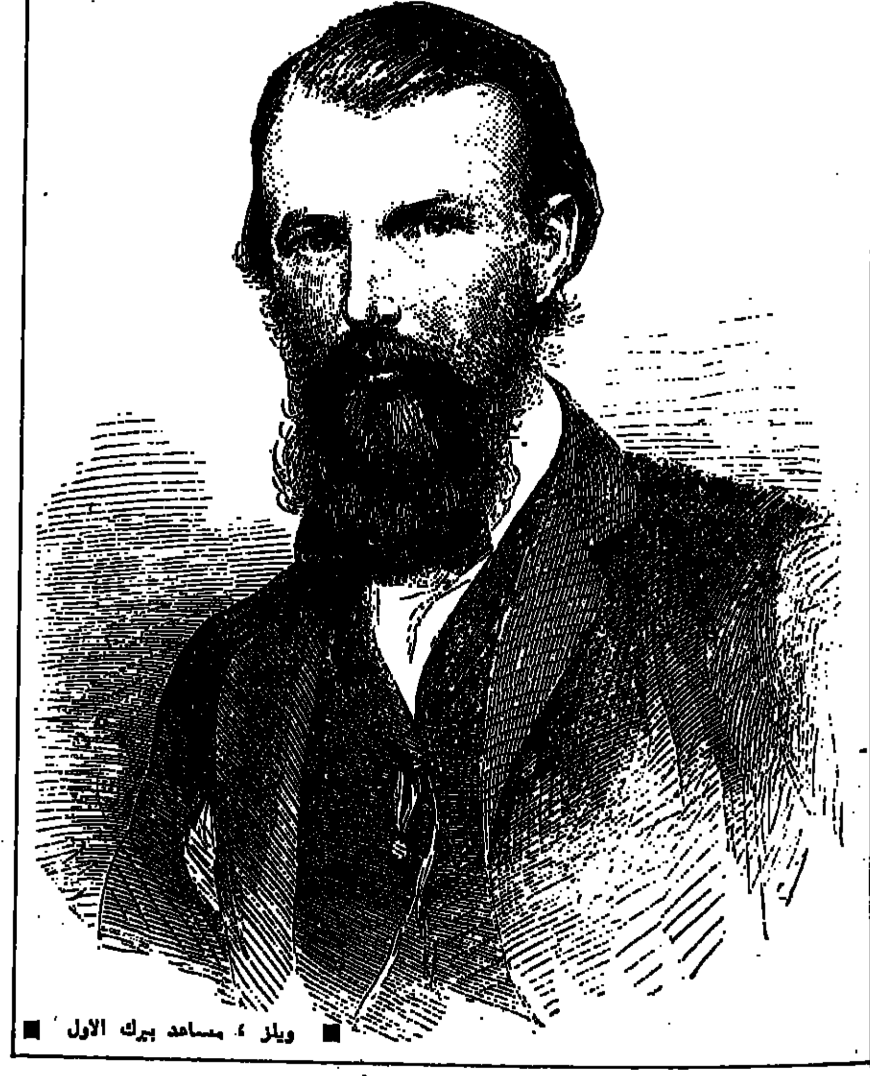
وكما هو المألوف في مثل هذه الظروف كان الجميع يحلمون بـ « الكنوز المخبوءة والجنان الموعودة » ، دون ان يفكر واحد منهم في ما قد يصيب هؤلاء المغامرين من اخطار يتعرض لها كل من جاب مجاهل البر او ركب مخاطر البحر .

لا هوادة

وطال الطريق قبل ان يبلغ الغزاة « بوراي » وتثقلت وطأة السير في وعورة الارض . غير ان بيرك الشديد القسوة على نفسه ، لم يكن ليراعي سواه مهما اشتدت الحال . فهو ساعة غادر ملبورن كان يشكو من ضعف في قلبه لا يخلو من الخطر على حياته ، وكان يستشعر من جراء ذلك بالالم المر ولا يترقب في الغد القريب او البعيد الا مزيدا من هذا الالم . الا انه كان من الحيوية والاندفاع والتعلق بالامال الكبار بحيث لا يقبل تبديلا في مخططاته للسير بلا هوادة نحو الهدف الذي وعد نفسه ببلوغه ووعد الناس .

وهكذا اصطدم بثلاثة من رفاقه سألوا ان يتخلى عن بعض مخططاته التي يصعب تحقيقها . فأبى ان يلين ، وابوا ان يوافقوا ، فتركوه . وكان ذلك على حدود بقعة من الارض تبدأ بها المجاهل التي لم يطأها انسان من قبل ، حيث استبدلهم بثلاثة آخرين ليسوا من الكفاءة بحيث يساقون الى مثل هذه المغامرة .

وبعد هذا الحادث ، مشت القافلة دون ان يفكر احد في الاعتراض على مخططات بيرك . وكان التحالف بين الجرأة النادرة والشجاعة اللتين يتميز بهما زعيم القافلة ، واللطف والطاعة اللتين يتميز بهما وزيره ومساعده الاول السيد ويلز ، هما السبب الاول في سلسلة الكوارث الرهيبة التي سيتعرضون لها .



■ ويلز ، مساعد بيرك الاول ■

المراحل الثلاث

كان الطريق الذي ارتأى بيرك ومساعده الاول ان يسيرا فيه عبر القارة الواسعة ينقسم الى ثلاث مراحل : المرحلة الاولى منها تنتهي في « مينيندي » على بعد الف كيلو متر من ملبورن الى الشمال . والثانية تنتهي في « كوبرزكريك » وهي على مسافة الف كيلو متر شمالي « مينيندي » ، بمنتصف القارة . اما المرحلة الثالثة والاخيرة فهي الاتجاه من منتصف القارة شمالا نحو الف وثمانماية كيلو متر دفعة واحدة ، حيث يصبحون على مقربة من الاوقيانوس الباسيفيكي وينتهي الشطر الاول من الرحلة ، وهو الذهاب !

ولكي يتابع القارىء اخطار هذه الرحلة الطويلة يجب الا يغرب عن ذهنه ان هذه المراحل الثلاث ليست اكثر من محطات يتوقع هؤلاء المغامرون ان يجدوا فيها مددا يعتمدون عليه . محطات يكفي القليل من سوء التفاهم ، او القليل من الاهمال ، لكي يسبب المتاعب الكثيرة في المحطة الاولى منها ، والشدة والضيق في الثانية ، والكارثة المريعة في الثالثة .

وفي حديثنا هذا ، سوف نتابع اخبار هذه المغامرة شيئا فشيئا كما سبق لها ان وصلت الى ملبورن في حينها ، وكما رواها اولئك الذين بقوا احياء من رفاق بيرك انفسهم :

لحية بطريق ولباس قاطع طريق

كانت الرحلة مرهقة من البداية . فالكميات الكبيرة التي حملها الرحالون من المتاع والزاد كانت بصورة متواصلة تؤخر سير القافلة المندفعة في حماسة لا تطيق الصبر والانتظار . وكان رفاق بيرك جميعا من هؤلاء الذين يطلقون عليهم في القارة لقب (بوشمان) او « رجل الغاب » ، وهو تعبير اوقياني يصفون به الرجل الذي لا يخشى الغريق في الامطار والسيول ، ولا يخاف الحريق في حرارة الشمس ، وينام عند الضرورة في الوحول والمستنقعات او على رؤوس الصخور ، لا يثني عزيمته شيء ولا يعوقه عائق عن بلوغ غايته الوحيدة وهي اجتياز الحقول البعيدة الواسعة والايغال في الغابات والادغال التي لا حدود لها ، والطواف في الارض من غير دليل .

وكان « رجل الغاب » هذا يحمل لحية بطريق ولباس قاطع طريق ، ويضرب في جنبات الارض رغبة في اكتشاف بقاع مجهولة منها تمرح فيها الخضرة والنضرة ، او تختبىء في جوفها طبقات من الذهب المكنوز ، او تكسوها الغابات او الصخور ، لا فرق في نظر هذا الصنف من الرجال بين نوع من بقاع الارض ونوع آخر ... اذ المهم لديه ان يكتشف ارضا جديدة يطلق عليها اسمه ! ذلك هو الـ « بوشمان » او « رجل الغاب » .

غير ان هذا اللون الغريب من الوان الحياة التي يعيشها رجال الغاب هؤلاء ، والتي تجعل منهم رجالا اشداء قادرين على تحمل المشقات والصعوبات وضروب الحرمان وكأنهم الجمال او الحيوانات التي تعودت حمل الاثقال ، قد جعل من رفاق بيرك هؤلاء قوما عودتهم مصاحبة الغابات والصحارى والآفاق اللامتناهية على اللامبالاة ، وعلى عدم الدقة في مواعيد العمل استجابة لما الفوه من شعور عميق بالحرية .

انقطاع الاخبار

في التاسع عشر من تشرين الاول ١٨٦٠ ترك بيرك نصف رجاله هؤلاء ، ونصف ما لديه من حيوانات وامتعة ومؤن ، في « مينيندي » ، وهي المحطة الاولى ، بقيادة مساعده الثاني واسمه « رايت » ، وامره بان يستريح هناك فترة قصيرة ثم يلحق به شمالا الى « كوبرز كريك » ، وهي المحطة الثانية والرئيسية . غير ان « رايت » هذا لم يتمكن من مواصلة السير للالتحاق برئيسه في المحطة المذكورة الا في اوائل شباط ١٨٦١ ، اي بعد انقضاء اربعة اشهر على الموعد المحدد لهذا اللقاء .

وتتابعت الشهور . واطل شهر حزيران ، دون ان يصل الى ملبورن خبر واحد عن بيرك ورفاقه ، وذلك خلافا للاتفاق السابق بين بيرك وملبورن ، ويقضي هذا الاتفاق بان يوالي بيرك العاصمة باخبار الرحلة بين الحين والحين لكي تتمكن اللجنة المركزية للرحلات في ملبورن ان تمد له يد المساعدة اذا اقتضت الحال .

وبسبب انقطاع الاخبار عن الرحالة ، حسب الناس في ملبورن انهم ربما تاهوا في مغاور القارة او ضاعوا في غاباتها فماتوا جوعا او افترستهم الوحوش الضارية . وكان مجرد هذا التفكير كافيا لان يشعل النار في قلوب الناس جميعا في ملبورن ، ويثير الاهتمام الشديد والحركة المحمومة . فسارعوا الى تأليف فرقة جديدة من المغامرين توغل داخل القارة بحثا عن الرحالة الذين انقطعت اخبارهم ، خلافا لما كانوا يتوقعون . واوكلوا امر هذه الفرقة الى رجل يدعى « هويت » .

اثنان من رجال بيرك

وسرت عدوى هذه الحماسة من مستعمرة فيكتوريا الى بقية المستعمرات الاوروبية الواقعة في الطرف الجنوبي من القارة ، فالفت مستعمرات « اديلاييد » و « ارض الملكة » و « لاندسبورغ » فرقا مماثلة وارسلتها للبحث عن الرحالة الكبير ورفاقه ، واتفقوا جميعا ان يتجهوا الى داخل القارة بعد ان ينطلقوا اليها من نقاط مختلفة .

غير ان « هويت » رئيس الفرقة المنطلقة من مستعمرة فيكتوريا ، هو وحده الذي حظي بالخبار عن الرحالة الكبير ورفاقه ، وبعث بها الى ملبورن .

ففي الثلاثين من شهر حزيران ، التقى « هويت » باثنين من رجال بيرك وهما في طريق العودة الى ملبورن . هذان الرجلان احدهما هو « رايت » المساعد الثاني للرائد الكبير ، ذلك الذي قلنا ان بيرك خلفه في « مينيندي » وامره بالاستراحة قليلا ثم باللحاق به شمالا الى المحطة الثانية ، فلم يستطع ان يتحرك من مكانه هو ومن معه من رجال ، وما معه من حيوانات وامتعة ، الا بعد مائة يوم انقضت على وصوله الى المحطة الاولى . والثاني هو « براه » الذي كان بيرك قد تركه في المحطة الثانية وامره بان ينتظره فيها الى ان يعود ... بعد ان يكون قد انهى مهمته وبلغ الاوقيانوس الباسيفيكي شمالا .

ولكن كيف يعود الان هذان الرجلان دون رئيسهما ؟

ذلك ما سوف يحدثنا به في العدد المقبل .

المسوا بعضكم بعضاً يصبح لأجسامكم معنى .. وقوموا برحلة داخل أنفسكم ... تطير من الفرح

●● قامة طويلة ، ومنكبان عريضان ، ورأس كبير ، وشعر طويل ، ولحية طويلة ... لكنه من الهيبين !

وفي الطرف الاخر من القاعة ، رجال ونساء يقفون وجها لوجه زوجا زوجا يصغون بانتباه الى تعليماته : « اتخذوا وضع من يهدد ، اتركوا شعور التحدي يبلل وجوهكم وافواهكم وشفاهكم وفي الوقت نفسه تنفسوا بعمق » .

... وبرزت أسنان الموجه

وبرزت اسنان الموجه وراح يلهث وهم في اعقابه يتابعون التعليمات وينفذونها بدقة . وعم الغضب رواد القاعة الصغيرة ، عروق تنبض في وجوه محتقنة بالدماء ، واصوات انفاس تلهث من شدة الغضب .

وقال الموجه يشرح من جديد : « هذا الضجيج هو اول احتكاك لكم بخصمكم ... والان انتقلوا الى شعور القفص » .

واشتد الصراخ واحتدمت المعركة بين الازواج كما لو كانت بين قردين متنافسين الى ان غدا المشهد صراعا يدور بين قطيع من الوحوش .

قد يخطر ببالك ان المشتركين هم زمرة من المجانين .. لا .. انهم اصحاء الجسم والعقل ، واصحاب مهن حرة ، منهم الطبيب والمهندس والمعلم والطبيب النفساني جاؤوا الى فرع « Anti - université » في لندن يبحثون معا عن طريقة من شانها ان تنمي حاسة اللمس عندهم وتطورها سواء نحو ذاتهم او نحو الناس .

دروب جديدة في ثقافة الفرد

لقد كلفوا انفسهم بفتح دروب جديدة في ثقافة الفرد ... دروب تعلمي باوضاع طبيعته الداخلية تختلف اختلافا كليا عن الثقافة الخارجية الضرورية التي توزعها الجامعات .

وقبل عام مضى ، قام الطبيب النفساني جيروم ليس « Liss » مدير الفرع المذكور في لندن ، بادخال نظريات جديدة من كيفية تنمية حاسة اللمس . اما في الولايات المتحدة فهناك فرع يقوم بالدور ذاته ويطلق عليه اسم « حركة جديدة للطاقة البشرية » .

قد تختلف اساليب التعليم الفنية في اميركا عنها في لندن ، لكن اساس القاعدة واحد : حواسنا الخمس في حالة رخوة مما يجعلنا نعجز عن الاتصال فيما بيننا ، ولذلك نعجز عن ادراك ما نحس ونشعر به .. وهذا اللاوعي ينتج عن طراز حياة ناقص نسير عليه .

الطغيان

انهم يدينون القيود التي يمارسها المجتمع ويفرضها على الفرد فيه .

وفي رايهم ان الطغيان يبدا اول ما يبدا في المنزل ... في الجو العائلي حيث ننشأ ... وبما اننا نعلق اهمية كبرى على راي الناس فينا ، فان اللهجة التي تعبر عن امر الخضوع وامر التقدير تمتزج بشخصنا وبالتالي بطرق التعبير التي نستعملها لهذا الامر .. انها

- لا تمتزج بنا فحسب ، بل تزداد نموا ويتضاعف تاثيرها علينا .. في المدارس وفي الجامعات حتى نستعيد ذاتنا اي كامل احساسنا وواقع شخصيتنا علينا ان نكتسب ثقة الناس بنا ، ومن ثم نعمل جنبا الى جنب فنزيل معا جميع الاقنعة ونكتشف عن عواطفنا القلقة واسرارنا العميقة وندرسها معا .

نخشى أن يقترب الناس منا

انهم يعلقون اهمية كبرى على تنمية حاسة اللمس . قال البروفسور سيدني جسورار استاذ علم النفس في جامعة فلوريدا : « ان الحاسة التي نهملها كثيرا من حواسنا الخمس هي حاسة اللمس » .

وقد اجرى البروفسور تحقيقا دار حول نقطة واحدة هي : متى يتصل الناس في حياتهم اليومية عن طريق اللمس ، وكيف يتم ذلك ؟

نعيش دون جسد

وادهلته نتائج التحقيق فقال مضيفا : « نحن في عصر نعيش فيه دون جسد » ، فالام لا تلمس ولدها الا عند الحاجة مثلا : عندما تقطع الشارع تمسك بيد ابنها وكذلك الاصدقاء فيما بينهم فانهم يتحاشون اي اتصال جسدي .

وفي ما عدا الاتصال الجنسي فان الانسان يعيش منزويا مع نفسه حتى غدت حاسة اللمس مقرونة بالعمل الجنسي وحده « ان لم يكن هناك حب فليس هناك لمس » . ويضيف البروفسور قائلا : « يجب ان نعمل على تنمية ضميرنا واحساسنا وذلك لا يتم الا من طريق الاتصال الجسدي » .

اما علاقاتنا بعضنا مع البعض الاخر فهي ليست الا وسيلة لتحسين مركزنا في المجتمع . نحن نخشى ان يقترب الناس منا .. لانهم يتمكنون بذلك من ان يعرفونا معرفة تامة .. عندئذ تتحطم الصورة التي صنعناها عن انفسنا بدقة فائقة . لكن ذلك يجرنا الى قطع علاقاتنا الودية مع الناس كما يجرنا الى الوحدة ايضا .

أولى الطرق التكنيكية

في الاربعينات ظهرت اولى الطرق التكنيكية لتنمية حاسة اللمس ، وذلك في مؤسسة خاصة قامت باعطاء دروس عن « الاتصال الحقيقي مع الناس » ، اما الان فقد اصبح عددها يتجاوز المئات .

وهناك مؤسسات كبرى تجارية وعلمية ترسل موظفيها من اطباء ورجال قانون واساتذة في علم النفس الى دورة تدريبية ليتعلموا من جديد « ان يعيشوا » .

في جامعة هارفارد وفي قطاع العلاقات البشرية دلت الدراسات التي قام بها التكنيكيون والباحثون الاجتماعيون ، والمربون ، والاطباء النفسانيون ، على ان حضارتنا تتعلق بحواس وعواطف وهمية .

وقد تشكلت من جديد فرق اطلق عليها



من طريق اللمس ... يعرفون بعضهم البعض

اسم « حركة جديدة للطاقة البشرية » - وكما يحدث عادة في اي موجة جديدة فقد حدث تنافس بين جماعة المحافظين وجماعة المجددين .

وقد قامت احدى هذه الجماعات بتسجيل تعليماتها على شريط يشرح الطرق التي يتوجب على الطالب الاخذ بها والسير عليها .. في حين نادت الجماعة التالية بمبدأ التعري وحجتها في ذلك انه يدفع بالفرد الى التخلص من ثيابه ومن اقنعة تخفي عواطفه في وقت معا .

دروس في تكوين الحس وقوة الادراك

من المراكز الجديدة المجهزة تجهيزا حديثا ، مركز « ايزالين « Esalen » في ولاية كاليفورنيا .

في عطلة الاسبوع وفي اسابيع عديدة يمكنك بسهولة ان تحضر دروسا تتعلق بكيفية استرخاء الحواس وبية للغاية من اجل ان تستعيد ذاتك ، وهذه المدارس المعنية تستوحي دروسها من مدارس في علم النفس قديمة جدا شرقية الاصل وعلى الاخص المدرسة البوذية .

واول مكان اجتمع فيه البريطانيون كان كثير الشاعرية لان الطبيب النفساني جوزيف Berk الاميركي الجنسية الذي قام بتاسيس الفرع في لندن كان من اصدقاء الدكتور ليس فعرض على هذا الاخير تسلم ادارة الفرع واعطاء دروس في تكوين الحواس .

وقبل البروفسور المهمة ... كان في السابق يدرس الفن الدرامي وهكذا مضى يمزج خبرته التي اكتسبها في حقل التمثيل بالدروس التكنيكية المذكورة وكان يعلق في ذلك .

من اجل ان تستعيد كامل احساسنا وواقع شخصيتنا

ومن ميزات البروفسور ليس انه لا يستعمل اساليب تعليم ثابتة ، انه يقوم بتشكيل ازواج يجهل بعضها البعض الاخر جهلا تاما ... يقفون وجها لوجه مغمضي العيون ، ويتعلمون عن طريق اللمس بايديهم ان يرفوا ذواتهم .

عشرون زوج من الايدي تتصل ببعضها في صمت لتكتشف الطباع ... اصابع تلامس اصابع ... وكفوف تضغط برفق على كفوف ثم تنسحب .

هناك في المجتمع شيء لا نفعله قطعا ، اذ لا نثبت انظارنا في انظار احد لكن البروفسور ينادي قائلا : « حدق بعين زميلك وفكر بما يفكر هو وبما تفكر انت في آن واحد » .

الطالب والجماعة

وفي تمرين كان مخصصا للتنمية الثقة بالذات ، وقف طالب وسط جماعة يتمسكون بعضهم ببعض وهم يحيطون من كل الجهات ومضى الطالب يحاول السقوط وكان كلما حاول ذلك دفعته الجماعة ليعود ويستقيم وكلما كان التمرين يتقدم بقدر ما كان الطالب يظهر من ثقة بالنفس وذلك بتعبيره عن استرخاء تام .. اضطر الجماعة معه الى استعمال كل ما لديها من قوة لتمنعه من السقوط .

والغريب انهم يتذكرون العناية التي يمنحها الاباء لاولادهم لان الظروف في الاطفال شعور الثقة والراحة في نفوس اولادهم .

ويقول البروفسور حول الموضوع : « منذ طفولتنا لم يحدث انهم اعطونا اهلية كلية » ، لكن بمكننا خلق هذا الشعور من جديد بالتمرين التالي واعطى اوامره في ثلاثة اشخاص والصقوا بعضهم ببعض امتدت اذرعهم على شكل زاوية ... حين مضت كفوفهم تضغط على بعضها خفيفا .

وانتظم صوت تنفسهم ... الى ان بدأت شفاه الذي ...



اذا لم يكن هناك حب ... فليس هناك لمس

تسترخي شيئا فشيئا فقال يشرح احساسه :

« لم اتصل في حياتي باحد غير زوجتي ...

« لقد منحني - سندويش اللحم والعظم - شعورا رائعا بعيدا عن الجنس كل البعد .. انه نوع من الاحساس البسيط المليء بالاطمئنان .. احس وكانني احلق نحو العلاء » .

رحلة مثيرة داخل الجسد

وهناك نوع اخر من التنقيب هو « الرحلة » لكن الباعث عليها ليس المخدرات على اعتبار ان فلسفة الحركة تحرم استعمال تلك العقاقير السامة ... انه حلم اليقظة .

يتمدد احد المشتركين على الارض ويتخيل انه يقوم برحلة داخل جسده ، والمفروض فيه ان يصف بصوت مرتفع ما « يشاهده » وما يحس به .

أحلام اليقظة

ويحدث على الغالب مع هؤلاء الذين يغوصون في احلام اليقظة ان يكشفوا عن ذكريات اصروا فيما مضى على كتمانها او نسيانها خوفا من ان يحتقروا انفسهم ، وخوفا من الجنس ، وخوفا من وحدة كانوا في السابق يجهلون وجودها داخل نفوسهم ، بحيث تطرح عليهم مشاكل خاصة فيندفعون في التمارين المقبلة الى صب اهتمامهم حولها ليتخلصوا من تاثيرها عليهم ويخلدوا الى الراحة :

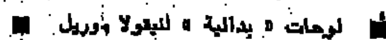
ان في العلاقات الانسانية شيئا غير تقاليد المجتمع . هناك « شيء آخر » .

قد تثير هذه الابحاث التي ما زالت في طور التجربة حولها الضحك ، لكنها رغم ذلك تعتبر كردة فعل ضد مكننة الانسان العصري ... وقد تكون تتمة اكتشاف اولي عن « الانسان الكامل » الذي ما برحت الثقافة زمنها المجتمع بتقاليده العفنة تبعدانا عنه ، عن ذاك الانسان الكامل المطلوب .

ترجمة : جورجيت حنوش

الثقب السحري في لوحات "فنان بدائي" :

يثير غضبك ... لكنه لا يرميك في هوة اليأس



لوحات « بدائية » لنيقولا ووريل

●● بناية قديمة قدم الحضارة الفرنسية تتكوم على ضفاف دوفين ... مدخل البناية ضيق الى حد يحتاج من يقصدها الى انتباه فائق لكي يلاحظ وجود - الثقب السحري - هناك فوق سطحها (٠)

الدوار

« وتسلقت الدرج اتفقد الثقب . ولمست لهالي ... ثم قلت به الى اسفل الباحة ... لم استخر منه سوى لحظات لانني امضيت عيني خشية منه ، من الدوار .. وولجت الشقة » .

المحترف الفني : رواق طويل يشبه رواق متحف تتبعثر الاشياء فيه هنا وهناك وتصرخ : انا الفوضى ... عدا عن بيك ابو - كنت اعثر به - يردد اغنية « لمحت عبر موسيقاها رجه جنتي عندما كانت تحدثني عن ابتسام طفولتها ، وتصافحنا .. » .

احد أبطال تولستوي

عينان بلون السماء تشبهان واحتين في صحراء يلتمع فيهما مرح كمرح الطفولة ... يزيد في سحرهما تلك الابتسامة الساذجة البريئة التي تضيء وجهه ... شعر قصير شديد الصفرة ... قامة نحيلة ... السن ٢٢ .

ربما لان موريل هو من اصل روسي ... « خلت نفسي امام بطل من أبطال تولستوي وبوشكين فيه الحزن والفرح وفيه الحياة » . وتحدثنا ...

الفن البدائي

انه معجب بالفن البدائي ... وعلى الاخص الفن « الفلامان » معجب بجماله الصامت ، بجماله البسيط او المشعث على السواء . وهو معجب ايضا بالفن الهندسي ومولع به لذلك عندما يرسم لوحاته ، يتبع في ذلك دقة متناهية .

يصور التكوين ، الموت ، الوجود ... هذا ما يشغله في الحياة .

يمزق اللحم ... يقطع الفضاء والاشكال البيضوية التي ترمز الى الحمل ليجعل منهما واقعا . تتحول الاحشاء الى حبال ... الى الماء ... الى نبات تلتف حول اعضاء طرية وتضمها بقسوة كالكلاب اعضاء - نبات فانه يشكل منها باقة او جزرة تقع في مكان فالسم ومظلم من لوحاته

الانتصار ... الغلبة ... الظفر ... اذا لم يكن الامر هكذا فانه فشل وخسارة .

فن ثابت

توامان : فريسة البشر وشريعة الغاب .

الفرس قبل ان يفترس ... اضرب قبل ان تضرب ... هذه قسوة الكفاح .

كافح من اجل أن تولد ... من اجل ان تعيش ... من اجل ان تستمر في الحياة .

كافح من اجل ان تكون ...

الولادة : تجعل منا محاربين مهزومين وذلك قبل معركة الكفاح .

كلمة اخيرة : رغم العنصر الشديد الذي يتسم به فن موريل ... فهو فن ثابت اكثر منه متزعزعا . انه يثير غضبك ... ويستثير سخطك لكنه لا يرميك في هوة اليأس .









بقلم : جوزف فاخوري


■ سيد درويش ■


■ الاب يوسف الخوري ■


■ ديانا تقي الدين ■


■ عاصي الرحباني ■


■ زكي ناصيف ■

●●● يعجبني هذا العنوان — السؤال ...

فيه جرس موسيقي .. ورنة خطابية .. ومقدحة وخبث ..

على كل انه من تأليف رئيس التحرير ...

واظنه اقام نفسه حكما يحاسب الناس على اعمالهم بمقدحة وبدورة ...

ثم اظنه عديم الثقة بموسيقيينا اذ طرح السؤال دون ان يحدد جنسية الموسيقيين .

ايعني موسيقيي لبنان ام موسيقيي العرب ... ام موسيقيي العالم ...

بشعار اخواننا الشيوعيين : يا عمال العالم اتحدوا ..

وعلى الغرار ذاته تصح المناداة في الجواب والقرار « يا موسيقيي العالم اتحدوا ... »

كل مخلوقات الله تستطيع ان تتحد .. الا الموسيقيين فهم في منافسة دائمة ... الواحد منهم يتمنى لنفسه اعلى المراتب بينما يريد لزميله اعلى الاوتاد لكي لا نقول كلمة سواها ...

المهم ... انني افهم من العنوان ان رئيس تحرير « الملحق » يريد ان يتناول الموسيقيين في دنيا العرب ..

وعن هؤلاء سيدور الحديث .

في بداية ١٩٧٠ : ايها الموسيقيون ماذا عندكم ؟

بدات السنة الجديدة ، بينما كان مجمع الموسيقى العربية في القاهرة « يجمع » اوراقه بعد ان انفرطت اجتماعاته استعدادا لدورات اخرى لا يعرف احد متى ستتم ..

والواقع ان اول مؤتمر موسيقي عربي قد عقد في القاهرة منذ كان كبار موسيقيينا صغارا رضعا في سنة ١٩٣٢ .

وانتهى ذلك المؤتمر الذي حضره جهابذة العصر من الموسيقيين العرب والمستشرقين وكبار رجال الموسيقى في الغرب العاملين على مشاكل ربع الصوت ... انتهى بخيبة واختلاف كبيرين على المقامات وارباع الاصوات وجميع القضايا ..

ولم يكسب العرب من ذلك المؤتمر شأنهم في جميع المؤتمرات ... غير كتاب سميك جدا يحمل بين دفتيه محاضر الجلسات والخطب وصور المؤتمرين وبعض الدراسات والبيانات وتنويها بالامل المعقود على الجيل القادم من الموسيقيين لتحسين اوضاع الموسيقى العربية وتحديد معالمها واصواتها وانطلاقات اجوائها .

المؤتمرات الاخرى

وعقد الاجتماع الثاني في لبنان سنة ١٩٥٦ بشكل حلقة دراسية اعقبه مؤتمر خاص لدول المغرب في تونس سنة ١٩٦٨ .

ثم جاء المؤتمر العربي الثاني في الرباط ١٩٦٩ .

وجاء بعده المؤتمر الدولي للموسيقى العربية الذي عقد في اواخر سنة ١٩٦٩ بمناسبة الذكرى الالفية للقاهرة .

واخيرا وفي الفترة نفسها عقد اجتماع تحضيري لمجمع الموسيقى العربية في القاهرة تحت رعاية الجامعة العربية ...

مندوبو لبنان يندبون حظهم

والجميل في الامر ان مندوبي لبنان الى المؤتمر الدولي والمجمع الموسيقي في القاهرة مثلوا لبنان الاخضر الحلو على حسابهم الخاص ... وبكلمة اخرى اسهاما من الموسيقي اللبناني بالحركة الموسيقية العربية الشاملة وشعورا منه بالمسؤولية اخذ كل من الاب يوسف الخوري وتوفيق الباشا وعبد الغني شعبان على عاتقه مسؤولية تسديد نفقات السفر والاقامة من حسابه الخاص ولم تحرك الحكومة « المهيوبة » ساكنا ...

ونحن اللبنانيين في ميدان الموسيقى ينظر الينا العالم العربي على اعتبار اننا مع مصر نحتل المرتبة الاولى .

طبعا لم نحقق تلك المرتبة بفضل نشاط الدولة ... انها مجهودات شخصية فردية اوصلت لبنان الى مقامه المرموق في دنيا الموسيقى ..

الكلام عن الموسيقى طويل ...

اما ماذا خطط للموسيقى في هذه المؤتمرات الاخيرة فيبشر بامل كبير ...

تدوين العصر الذهبي

بفضل المؤتمر الدولي في القاهرة تحرك الموسيقيون ، وفي القاهرة اليوم عدد من حملة درجة الدكتوراه في الموسيقى... وراحوا يدونون فترة العصر الذهبي في الموسيقى العربية الذي عاشته القاهرة ايام سيد درويش وكامل الخلعي وداوود حسني .. وهو عصر تميز بالتمثيليات الغنائية الرائعة .. وفي اعتقادي ان التدوين شمل الاعمال الموسيقية والغنائية واخبارها .

يعتبر العصر الذهبي للمسرح الغنائي في القاهرة فترة حافلة بالخصب والنتاج والعبقريات لا يمكن ان تصل اليها الموسيقى العربية في اي عصر آخر ... الا اذا منت السماء بموسيقيين في مستوى سيد درويش وكامل الخلعي وداوود حسني ...

حملة لواء التراث

كل ما يهمنا من الحديث ان اثنين في لبنان حملا لواء هذه الفترة ... احدهما علي العريس الذي مات ولم يلاق من المسؤولين غير الصد والاخر ميشال خياط ، الذاكرة الالكترونية لجميع الاعمال المسرحية الغنائية التي تحققت في تلك الفترة ... والمؤسف ان ميشال خياط قد كوفىء ... بارساله الى البيت بعد ان تجاوز الستين ولم يحفل احد بان يسجل له او يدون ما في ذاكرته الالكترونية من محفوظات ذلك العصر الذهبي ...

انا واثق ان ما يحفظه ميشال خياط من تلك الفترة هو الذهب بعينه لو تحرك احد من المسؤولين وسجل ما في ذهنه .

تقصيرات اخرى

التقصير كبير عندنا من هذه الناحية ...

ثمة اشخاص اخرون يحفظون في ذاكرتهم جميع الموشحات العربية الاصيلة ... ولا احد يقول لهم « ما احلى الكحل » ...

انا لو كنت مسؤولا في المعهد الموسيقي او في الاذاعة او في وزارة التربية لما امضي لي جفن قبل ان ادون ما في ذاكرة هؤلاء من محفوظات للاجيال قبل ان يلاقوا وجه ربهم وقبل ان تصبح موسيقانا آيلة الى موسيقى الهيبين ومن سيحل بعدهم ...

عنصر المنافسة في الاذاعة

لا شك ان عام ١٩٧٠ يبشر بخير عميم من الناحية الموسيقية ..

فالاذاعة اللبنانية على ما يبدو قد تغلبت على المصاعب التي تواجهها وظهرت نتائج ذلك في الحركة التي دبت في اوصال الموسيقيين اللبنانيين فهم يعملون الان على انهاء الاعمال التي كلفتهم بها الاذاعة ليخرجوها في حلل قشيبة .

وكانت الاذاعة ذكية في هذا العام ... اذ ادخلت عنصر المنافسة الى صميم الموضوع ... فصنفت الموسيقيين بالنسبة الى اعمالهم السابقة ... وجاء فلان في الدرجة الممتازة بينما جاء الاخر في الدرجة الاولى ... وغيرهما في الدرجة الثانية ...

وكلم الذين دون الدرجة الممتازة غيظهم وشمروا عن ساعد العمل وراحوا يعملون في تحد لانتاج اروع الاعمال ...

وفعلا سجلت الاذاعة اللبنانية في الاونة الاخيرة عددا من الاغنيات الجديدة الرائعة لم تكد تبث للمرة الاولى حتى تهافتت الطلبات على المسؤولين تطالب بتكرارها .

انه وسام يعلق على صدر الاذاعة .. انها رمية موفقة ولو عن غير قصد ..

تي • تي • تي تي وتي في!

هذا في الاذاعة .. اما في التلفزيون فانه ما زال في تفاهاته وشحه يعيد ويكرر ابتغاء في التوفير .. وان استمرت برامجه الموسيقية على هذا النمط فسياتي يوم تزيد فيه جميع الاعلانات من الشاشة الصغيرة اكثر مما هربت حتى الان ..

السبب في التردي الموسيقي لدى التلفزيون ان المسؤولين في كلتا الشركتين لا يعرفون في الفن الا انه فرصة للتعرف على العاملات في الوسط الفني وتدبيل العيون لهن .. مع احترامنا لاصحابنا هناك ..

الاسطوانة الخسرانة

والموسيقى في ميدان الاسطوانة تسير بشكل مزر ... ولا يتوقع ان تحقق رواجا في السوق في سنة ١٩٧٠ ذلك لان بعض الشركات اقدم على تسجيل اسطوانات بما هب ودب فابتلعها السوق بامتصاص فكسدت اسطوانات الاصوات المبحوحة ومرضت اصحاب الشركات لمواجهة مصير قاتم ، بما فواتير ضخمة ما زالت بانتظار الدفع .

« ديات » المخرجين

اما موسيقى الافلام فلا نصيب لها ان تزدهر في سنة ١٩٧٠ في لبنان ذلك لان الفيلم اللبناني نفسه قد لاقى حتفه بفضل « ديات » المخرجين الفهمانين الكبار عندنا .. وقصصهم التافهة ..

حفلات الغلة

وميادين الموسيقى واسعة جدا في لبنان .. فهناك الحفلات الموسيقية .. التي تهتم بالطابع التجاري والربح .. ووضع « الغلة » في الجيب .. دون دفع الاجور الى الفنانين المساكين ..

ثم هناك حفلات تعريف الموسيقى للجماهير، جماعة الشبيبة الموسيقية عملت بطريق مستقيم الى ان جاء وقت ازدادت فيه ان تغطي نفقاتها فنزعت الى البطاقات المجانية ... واصبحت في حيز المتقدمين من الموسيقى ولا منها صفة التشجيع الموسيقي .. وكانت اخر حفلة لها لرائي شنكار الموسيقي الهندي الكبير الذي بدات امريكا بعبادته .

نشاطات الكونسرفاتوار

يبقى الكونسرفاتوار اللبناني الذي يستعد الان لتقديم حفلاته في المعاهد العلمية والنوادي كل ما نتمناه على مدير الكونسرفاتوار الجديد هو التفكير بغير بيروت فثمة متعطشون للموسيقى الكلاسيكية في طرابلس وصيدا وزحلة والمناطق الاخرى يتمنون لو تتاح لهم الفرصة لسماعها في مدنهم ...

تمنيات على الاذاعة

وعلى ذكر حفلات الكونسرفاتوار المشكورة وهي الحفلات الكلاسيكية الوحيدة التي يستطيع اللبناني ان يسمعها دون ان يدفع مالا .. خلافا لما هي العادة في مهرجانات بعلبك المقتصرة على « القادرين ماديا » نتمنى على الاذاعة اللبنانية ان تحقق للمستمع « الفقير » فتنقل حفلات الكونسرفاتوار حية من باب نشر الموسيقى على اللبنانيين عامة وتعريفهم باجوائها السامقة .

الدراويش من اللبنانيين مساكين قلما يلاقون اهتماما بهم من الناحية الموسيقية ..

فالحفلات الموسيقية في لبنان تقام لكل من في جيبه المال لدفع ثمن البطاقات .. والحفلات المجانية التي يقيمها الكونسرفاتوار مقتصرة على عدد محدود جدا من الاشخاص ..

ان نقل هذه الحفلات يحقق تغييرا في البرامج المألوفة وبالتالي يفتح الافاق امام المستمعين وبينهم العدد الكبير من الناشئة الذين ينتظر لهم مستقبل فني كبير لو تم لهم التثقيف الموسيقي الكافي والاجواء الموسيقية العابقة ..

فرار المتخرجين

وعلى ذكر الكونسرفاتوار لا بد من ذكر حقيقة مؤلمة هي ان عددا غير قليل من طلابه الذين تخرجوا .. لم يجدوا في لبنان غير الصد والهوان فانتقلوا الى خارج لبنان حيث تتاح لهم فرص الحياة الكريمة وفي الوقت نفسه تفتح امامهم المجالات للظهور .

حصالة الجهد

وعند الرحبانيين في هذا العام تمثيلية غنائية بعنوان « يعيش يعيش » ستقدم قريبا على مسرح البيكاديللي .

اما ما عند لجنة مهرجانات بعلبك فما زال في مرحلة تحضيرية ويعتقد ان زكي ناصيف سيعد الحانها .

وفي غمرة كل هذه النشاطات تستعد ديانا تقي الدين للقيام برحلة الى المانيا الشرقية لتقديم حفلات لها هناك في الشهر القادم ..

العصر الذهبي

واستعرض بين ما اكتب الان وبين ما جاء في اول الكلام والتمس الطريق بحثا عن بصيص يبشر بعصر ذهبي في الموسيقى في دنيا العرب فلا اجد غير اعمال معدودة تصدر في لبنان بمجهودات فردية بامكانها ان ترسخ اقدامها لو توفر لها المسرح الدائم ..

المسرح المنهار

وعلى ذكر المسرح الدائم .. لا بد من ذكر الكارثة التي حلت بروميو لحود الذي حاول ان يقيم مسرحا غنائيا ولكنه فوجىء بنفقات اكلت المال والراسمال وعائدات شباك التذاكر وقضت على كل امل لاقامة المسرح الاستعراضي الدائم .

نعم .. ثمة مسرح استعراضي غنائي في بيروت .. اقامه المرحوم علي العريس ولكن رواده الان لا يمثلون غير فئة معينة .. بيروت تتلهف لمسرح غنائي يعمل باستمرار دون ان ينهار ..

أنادي على أحزاني في عينيك ... فيتدفق نبع الفرح

"عابر سبيل"

●●● ابحرت في الحلم على موج الصمت الصارخ باحثا عن وجهك في المدن والارياف ، وكلما اغرقت صحوت على رموش عينيك الموجعتين تنتشلني .

يا حبيبتي : صراخي في الكلمات صار يرعبني ، صار يؤذي كل احاسيسي . لانك تصمين آذانك عن كل هذا الصراخ . وانا الذي احبك بصمت الجبال العالية الحاملة في اعماقها البراكين والنار .

ها هي غربتي تتفجر من ينابيع العتمة ، وها انا من دونك امضغ الفراغ .. واذوب تحت ساعات الضجر التي تدور في راسي كحجر الطاحون .

يا حبيبتي : ايتها الجمرة الدائمة الاشتعال في قلبي ، احبك ، وفي عشقي تضرع لعينيك الباسلتين ، انت املي الدائم وانا خائف عليك خوفي على نفسي . لانك سيدة الحلم والطريق ، سيدة الغربة والسجون والحرية ، واجوع اليك وانت تسطين على وجودي بكل ما في القوة من عنفوان . اراك الايمان والكتب المقدسة . اراك وحي الانبياء وهاجس الشعراء . ها انا اتكسر امامك كالاوراق اليابسة اليتيمة ، وانت طالعة من حقول الكستناء كالشهب الصاعد . تعالي الي فقد تعبت من حمل الاوهام وصرت مع الحزن انشودة الليل والنهار .

انا تحت شرفتك جموع بطيئة تنتظر طلتك . جموع جائعة الى الوجه الاخاذ المشرق ، الى الجميلة الملكة التي هي كل المحطات بعد الركض الطويل والعياء الصارخ . سئمت التطلع الى البعيد ، لانني عرفت ان بعدك الابعد هو انك تسكنين ضلوعي واعصابي ، وتعيشين في داخلي حيث المسك في حلي وترحالي دون ان ادري .. ايها الزرد الذي في عنقي ، يا آلهتي المهزومة : غدا ترتاح ايام الرماد على شواطئنا ، فنعيش الوهم المفرح ثم نكتشف انه نبع الجراح التي لا تكف عن النزيف .

يا ما بكينا ونحن نسرق منك الحلم ، ها نحن نسجد فوق العتبة ، كل هذه الاعوام مرت على اجسادنا ونحن نبحث عن انفسنا ولا نجدها ، كل هذه الاعوام ونحن على سفر ننتظر العشق الموجع لنفر به الى الصحارى البعيدة ، الى خفقات القلب .

كلما صارعت الشك وجدتك اليقين ، وكلما عشت الهروب وجدتك المرفأ ، وكلما رميت في قدمي اصفاد العبودية وجدتك الحرية . وحدك التي تسكت الجرح ، وحدك صهوات الاماني واطار الامنيات ، وحدك الريح والارض تاكل اضلاعنا .

يا حبيبتي : ما من مرة تركت لنا زهرة . ما من مرة عبرت بنا المضيق . دائما نبحث عنك في انهار الشوك ، فتنبت على ايدينا براعم الرؤيا ، وتتوهج في وجوهنا صلوات السفن الضالعة .

كلما اسمعتك صوتي احسست بالانكسار والجنون . لانك ابدا في الاعذاب والاعصاب . لانك ابدا الصبر والاطمئنان والانهيار .

لو تكف الامواج عن لعنة الرمال ، لكنت هربت بك الى اخر الدنيا ، امسكت بين ذراعيك ياسي وعذابي وفراقي ، وارتميت على حنين وجهك البارع في التجدد كل يوم على شكل اجمل .

يا صبية : انا رجل هرم ، ويائس حتى الموت .

يا حبيبة : انت الروح ، وانا شرارات لهب لا ينطفىء ، انك تنقلين بي الى المجهول وانا غريب بين هذه الوجوه الفارغة المجدبة .

العالم يسقط ، ولم يبق لنا في الحب ، وحده ينتشلنا من الصمت الاسود الذي سنؤول اليه . وحده يجملنا لتماسك .. لضحك والدموع تتساقط من اعيننا ، وحده الامل بعد كل هذا الياس الكثير . وانت بعد الوردة التي لم تدنس . لانك انت كل هذا الربيع البكر الذي لم يولد بعد على عالم الضغينة والخوف والفزع .

يا سيدة الرجال : ها جرح ايامي يماسك . عسى يوما تبدين قادمة من بحر ما ، حيث انا وحدي انتظرك في كل المرافىء .

★ ★

يا جميلتي ، يا امراتي : انت الكتب المؤمنة ، والاناشيد التي لم تغن بعد . كلون يديك ، ما هو الثلج يتساقط ، كلون عينيك ، ما هي قطعان الماعز ترعى ، انت عذبة كالافكار الجديدة ، وضاحكة كباقة فل ، انت الهيبة وكيل ما في الدنيا صعب .

انك كثيرة ، ما هنا وما هناك وحتى اخر المدى . انت كثيرة ، اراك في الحقول الندية ، في عيون الغزلان الشاردة ، في براءة الاطفال ، في وجوه المتعبين والقديسين والاولياء ، كثيرة كثيرة كثيرة ، تتوالدين في الجمال ، في النجوم ، في السماء ، في اعماق البحار ، في قصائد الشعراء والاناشيد العشاق تبتين مع الحشائش الخضراء والحنان والبكاء .

جميلة وطاهرة ، وتكبرين كل يوم تغير وجودك في اعماقي .

اطيافك تلاحقني .. تسكن احلامي وارجائي وشرودي ، تسكن كؤوسي وطعامي وخبزي ، اطيافك تملأ من حولي الدنيا ، وانت كالاميرة ، واجثو على ركبتي تحت مباهك لافوز بذلك الغروب والنادر ..

عندما اسمع صوتك ، اشتهي الحياة كما تشتهيها قلوب الاطفال ، اصير فتاة العصافير في الغابات ، اصير الاسماك الملونة تحت المحيطات ، اصير شهوة القتل امام الياس الكامل ، أصير امنية اللقاء بين جداري الفراق .

بوركت يا طالعة من منابع الشمس ، ايتها المليحة ، ها انت على عليائك في الارض اليابسة ، انني احنا بك دون عناء . انت الطريق الوحيد والموسيقى المولودة ، آه ، اتمنى لو اجمل كل شيء تحت امرك ، تضحكين فاستغني عن العالم ، وتبكين فيموت الفرح في وجوه الناس .

عندما تصيرين كبيرة .. ستعرفين كم احبتك ، وسوف تفهمين معنى العبادة الصامتة .

اراك الان ، هذا الشعاع السافر الى القارات . واحبك . ما زلت احبك على طريقتي وهكذا تحدث الامور بيني وبينك بالاعين ، بالخيوط البنفسجية ، بهذا الوهم الذي هو رسائلي البريئة . واعصابي المليئة بالحب .

★ ★

■ انظري الي جيدا من خلال اعصابك ، ماذا تجدين في غير هذا الفنان الذي هو انت ؟

■ اتعرفين يا حبيبتي كيف تغني العصافير فوق البحر الازرق ، اتعرفين كيف تولد القصائد من عذاب الشعراء؟ اتعرفين كيف يحمل السكون همس النسيم .. آه كم انفرع اليك الان فوق البحار الزرق وفي انين القصائد وبهمس السكون .

■ عيناك ، عيناك : كلما ناديت على احزاني في عينيك ، تدفق منهما نبع فرح لا ينضب

■ واسال وجهك الوحيد ، اين المعنى ؟

واسمع وجهك يجيب ، ها انت في »

■ يقال لي : تكتب لمن ؟ كل اللواتي كتبت لهن لم يرددن صدى كلماتك .

اقول : اكتب لامراة مجهولة انا لا اعرفها ، لو كنت اعرفها لتوقفت .

■ واقول : دائما اقع في التناقض . اكتب لامراة اعرفها ، وكلما ازددت معرفة لها ، ادركت كم هي مجهولة وبعيدة .

■ واقول : انا عاشق لامراة واحدة اراها في كل النساء ، واعشق كل النساء لانها فيهن كما هذا القسم في وجهي .

■ يا سيدتي : تعالي نلهو معا في ارصفة الكلمات ، لنستعرض معا واجهات القصائد . تعالي نذهب معا تحت الماء ، فوق الماء ، ناكل الشروق والغروب والشهوة ، تعالي نسرف كالاجنحة على السمة الضوء ، نشتعل معا لننسى المظلمات . تعالي اسطورة الاحزان التي لا تعرف الدموع ، وسطوة الاسرار التي لا تعرف الستائر ، نقف وجها لوجه ونسلب الانظار من الوجوه التي لا تدرك الجمال المولود مع الحب الفاضح .

هل فكرت يوما انك امراة ، هكذا لها من الاهمية في عالمي .

انت الفم ، والوطن ، والارض . انت البراءة ، والحنان ، والابد ..

فيا شمسي : انا الزهرة التي تحترق تحت اشعتك ، وانا الحزن القاتم ، لا ينهار الا حين تاتي بسمتك الى نفسي .

غسان ابراهيم

المخطوطات القديمة ... هواية جديدة

مكرم ايراني : اللبنانيون لا يقبلون ، الآن ، على الشراء كثيراً

●●● الهوايات في هذا العصر كثيرة ومتعددة . فهناك من يجمع الطوابع البريدية وآخر يجمع المسابح النفيسة وهناك من يقوم بجمع العملات القديمة او الآثار ... والى ما هنالك من الهوايات المختلفة .

هواية جديدة

ومؤخرا ادخلت على هذه المجموعة من الهوايات هواية جمع الكتب القديمة والمخطوطات والخرائط ، وهذه الهواية تختلف عن غيرها اذ انها تحمل طابعا ثقافيا فتفسح المجال امام صاحبها للاطلاع على ما دونه القدماء في مخطوطاتهم وكتبهم من اراء ومعتقدات .

« لوكونسور »

وبين اصحاب هذه المجموعات السيد مكرم ايراني الذي حول هوايته هذه الى مركز انشاه ووضع فيه مجموعته الخاصة واسماه « لوكونسور » وبعد مدة وجيزة احترف مكرم هذه الهواية واتخذها مهنة . ويقول مكرم ان اللبنانيين لا يقبلون بكثرة على شراء هذه المخطوطات وقد يعود ذلك للوضع الحالي الذي تمر به البلاد ولكنه مقتنع بان اللبنانيين سيقبلون على هذه الهواية التي تعتبر من ارقى الهوايات في العالم .

ماذا في المجموعة ؟

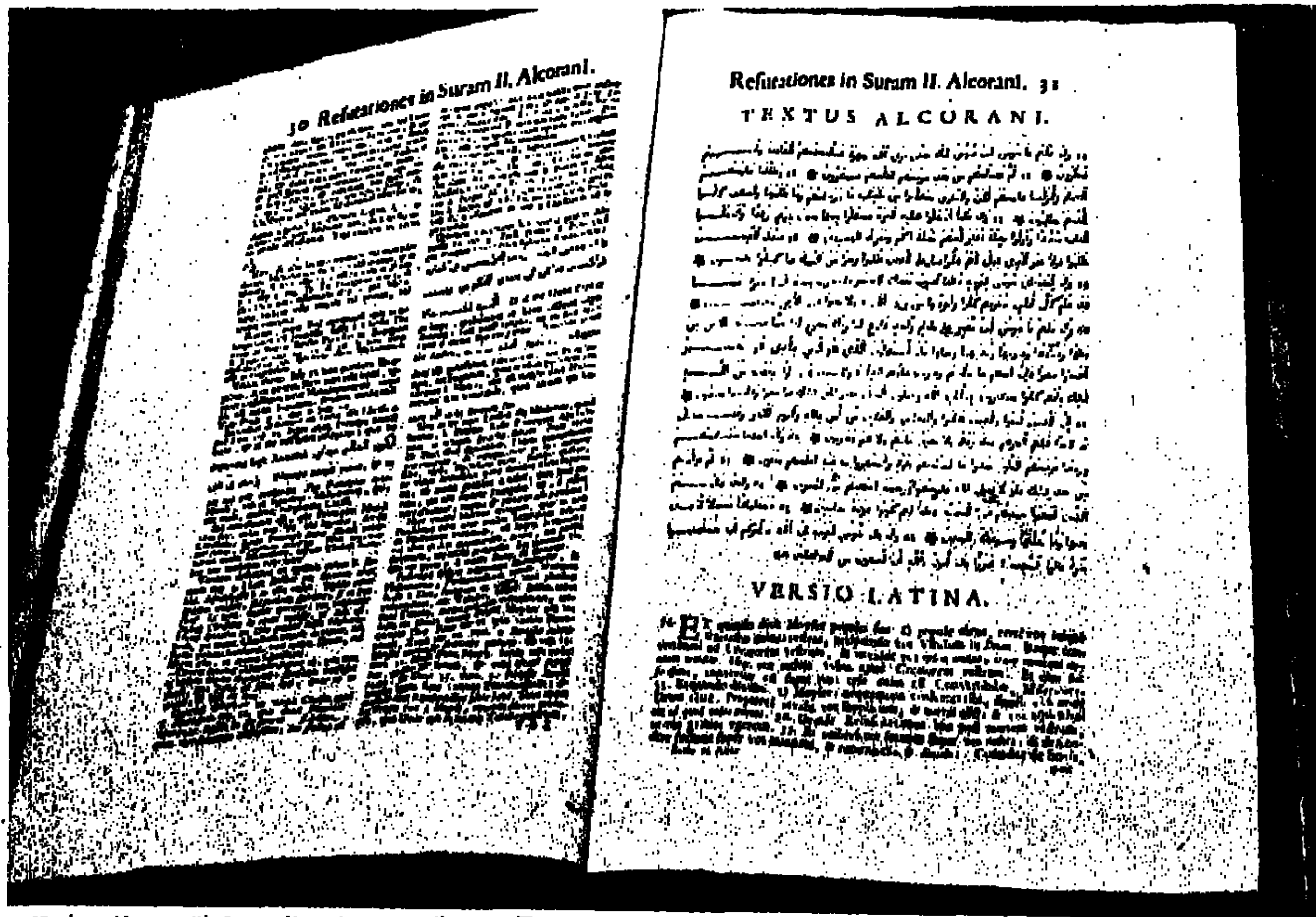
وتحتوي مجموعة مكرم على كتب نفيسة ومخطوطات وخرائط ولوحات واهمها ترجمة مراتشي للقرآن الكريم وهي اول ترجمة طبعت في اوروبا وتتالف هذه الترجمة من جزئين : الجزء الاول يتكلم فيه المستشرق مراتشي عن حياة النبي العربي وسيرته ، والجزء الثاني يحتوي على الترجمة الى اللغة اللاتينية والتفسير الذي بنيت على اساسه جميع ترجمات القرآن الكريم الى اللغات الاجنبية ، وقد طبعت هذه الترجمة عام ١٦٩٨ في روما خلال عهد الامبراطور ليوبولدي وبامر منه .

كما تضم المجموعة تاريخ الدولة العثمانية الذي الفه ارون هيل الذي طبع في لندن عام ١٧٠٩ ، وتضم ايضا كتاب الاثار العربية في غرناطة والحمراء وهو من تاليف المهندس جيمس مورفي ويحتوي على صور وشرح مفصل عن هندسة وزخرفة جميع القصور التي بناها العرب في اسبانيا .

ولا بد ان نذكر هنا مجموعة بلوتارك التي تتالف من تسعة اجزاء والتي يتكلم فيها بلوتارك عن حياة اشهر الرجال في العالم من نيرون الى هنيبعل وارسطو وغيرهم ، وقد طبعت هذه المجموعة باللغة الفرنسية عام ١٧٢١ في باريس .

اللوحات الفنية

اما من ناحية اللوحات الفنية فهنالك مجموعة من اعمال دايفد روبرتس الرحالة الاسكوتلاندي الذي زار لبنان ومصر وفلسطين عام ١٨٣٩ ورسم عددا كبيرا من المناظر والقلاع وقسم كبير من هذه المناظر التي خلدها دايفد روبرتس هي داخل الاراضي المحتلة .

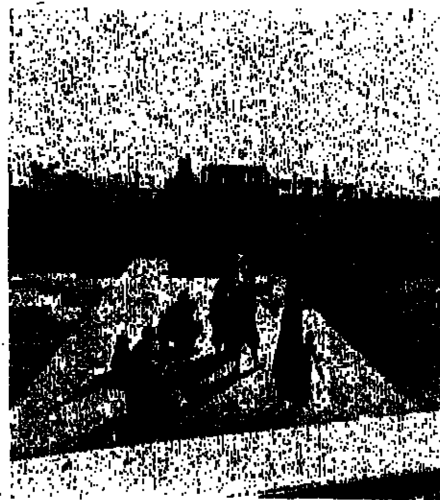

Refutationes in Suram II. Alcorani.

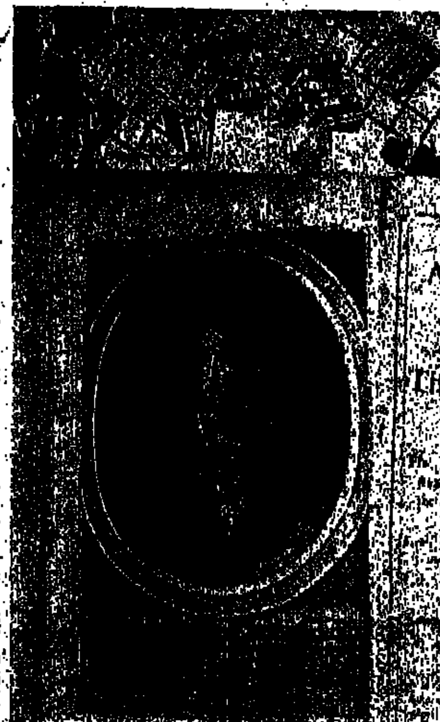
Refutationes in Suram II. Alcorani. 31

TEXTUS ALCORANI.

VERSIO LATINA.

■ صورة لاحدى صفحات القرآن الكريم المترجمة ■


■ لوحة من اعمال دايفد روبرتس ■


■ صورة ارون هيل على اول صفحة من كتاب تاريخ الدولة العثمانية ■

الدكتور جون بادو : محاضرة عن الشرق الاوسط

●● القى الدكتور جون بادو في مركز جون. ف. كنيدي ، محاضرة عنوانها « دراسة الشرق الاوسط في الجامعات الاميركية » . وقد غصت قاعة المركز بزهاء مائتي مستمع انصتوا جيداً الدكتور العلامة في محاضرته الجديدة .

وقد تخلل المحاضرة بعض الالفاظ العربية التي يتقنها جيدا . والدكتور بادو كان يشغل مركز سفير الولايات المتحدة في القاهرة من ١٩٦١ حتى ١٩٦٤ ، ومدير معهد الشرق الاوسط في جامعة كولومبيا حاليا ، وهو يقوم بجولة في الدول العربية ، يمر بها بعد بيروت بدمشق والقاهرة وعمان . بدا الدكتور جون بادو محاضرته بقوله : عندما زرت بيروت للمرة الاولى كان يسكنها الناس اما الان فقد اصبحت « مسكونة » بالسيارات


■ الدكتور جون بادو ■

وانا اشكر الله لانه ليس بين الحضور سيارة !

وقال ايضا : حتى نعرف كيف تكون سياستنا في الشرق الاوسط يجب ان نعرف ما هو الشرق الاوسط ؟

وفي نهاية المحاضرة جرى حوار بين الدكتور بادو وبعض المستمعين حول التعليم الجامعي كما اجاب على اسئلة الجميع بشكل مقنع .

ادیل فاضل
زوجة : امير الشعراء الراحل : « الاخطل الصغير » :
خطفني زوجي على حصان ... ما زلت « مخطوفة » على اجنحة شعره
تحقيق : بياريت عياش
في « الملحق » المقبل

النواب السادة :
سليم حيدر
محمد دعاس زعيتر
انطوان الهراوي
حسن خالد الرفاعي
يقولون (ما لهم وما عليهم)
عن احداث لبنان عامة ... ومنطقتهم بنوع خاص
مقابلة اجراها : وجيه حسين
في « الملحق » المقبل

كتب جديدة

● « تحديث العقل العربي — دراسات حول الثورة الثقافية اللازمة للتقدم العربي في العصر الحديث » من تاليف الدكتور حسن صعب صدر حديثا عن دار العلم للملايين — بيروت ، وهو كتاب « يحاول ان يثير قضية العرب الحضارية الاولى : قضية تحديث عقلنا العربي و (عصرنته) ، لانها القضية التي تتوقف عليها مواجهتنا لجميع قضايانا المصيرية مواجهة قويمة » .

(٢٣٠ صفحة — حجم متوسط — الثمن ٤ ليرات لبنانية)

● « المذاهب الاخلاقية الكبرى » لفرنسوا غريغوار ، صدر حديثا عن منشورات عويدات — بيروت في سلسلة مكتبة الفكر الجامعي بترجمة جيدة لقتيبة المعروفي .

كتاب يقع في تسعة فصول تتضمن ابحاثا ودراسات موضوعية مدروسة تعالج قضايا الاخلاق في مختلف وجوهها .

(١٢٨ صفحة — حجم متوسط — الثمن ٢٥٠ ق.ل.)

● صدر عن دار الطليعة كتابان جديدان : « الماركسية والمسألة القومية » لالياس مرقص ، وهو عرض لتعاليم ماركس ، وانغلز ، ولينين في المسألة القومية . وتاتي اهمية هذا العرض من ارتباط هذه التعاليم بالوضع العربي الراهن وازمة الثورة العربية ، وانتشار الفكر الماركسي في هذا الوطن .

اما الكتاب الثاني فهو « سوسيولوجية ثورة » لفرانز فانون ترجمة ذوقان قرقوط : وهو تحليل علمي للواقع ، وانسحاق المجتمع المستعمر ، وردود فعله العفوية ، ثم تاثير الثورة على البنية التقليدية والعلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع متخذا الثورة الجزائرية كمثل ، بعد ان تناول في كتابه الاول « معذبو الارض » القضايا السياسية التي تجابهها الثورة في مجتمع متخلف .

امل جراح

في "رسائل امرأة دمشقية الى فدائي فلسطيني"!

ذلك اليوم لا بد آت

●●● من يعرف امل جراح يقرأ على وجهها ملحمة الانسان ، ومن يقرأ ديوانها الشعري الاول « رسائل امراة دمشقية الى فدائي فلسطيني » يبدأ بالتعرف على تلك الملحمة .

الشاعرة التي قرانا لها الشعر في الصحف والمجلات قبل هذا الديوان ، هي تلميذة الشاعرة التي نقرا لها ديوانها الان . تتبعتها منذ سنة ونصف وكدت اقول انها لكثرة ما كانت تردد في شعرها كلمة « الساق ومشتقاتها » ، انها متأثرة بكتاب « الساق على الساق » لاحمد فارس الشدياق فهي القائلة :

- وتنام على فخذك مثل خيمة في الصحراء
- كرجل تلد يديه وفخذيه
- وضمت كفيها على فخذيها .. الخ

الادب الملون

لم تكن وحدها في هذه الموجة ، فقد كان عندنا موجة من الادب الملون « الدهشة في اللون الاسود » « حبي الازرق » « الحب البنفسجي » الخ ، هذا الادب الذي تاثر في زمنه بمستحضرات « ماكس فاكتور وكريستيان ديور » مات الان على اعقاب بندقية ، وجدائل امراة جعلت منها حبلا يجلد الرجل .

تكتب بالسكين

امل جراح الديوان الجديد تكتب بالسكين والمدفع ، وليس عيبا انها كانت قبل ذلك تكتب شعرها بالدموع ، وهنا ايضا نراها تكتب بقلبها مثلما تفكر اية امراة دمشقية او عربية ، فالحزن يقطر من كلماتها في حين انه كان يقطر من عينيها ، ففي كل كلمة جاءت بديوانها تتذكر معها امل جراح حزنها :

انا امراة حزينة
لانني اشاهد الا ارى يوما



■ امل جراح : صاحبة تجربة ■ ■ غلاف الكتاب ■

اعلامكم ترفرف في المرافىء والقمم
ذلك اليوم لا بد آت .

وعندما تتذكر الشاعرة انها تكتب عن الثورة ، والفداء ، عن الذين يموتون مع سقوط كل ورقة من اوراق الشجر :

ليسقط الصف الاول
دوسوا الرقاب بالاقدام
واستديروا
هيا يا رجال
ليسقط الصف الثاني

في هذه اللحظات تقول :

اين انت الان يا حبيبي
ابني لك في حضني وسادة واداعب شعرك

الدمع والحزن

ان امل جراح تحاول ان تقلد نفسها وهي عاجزة ، وتابى ان تقلد غيرها ، تريد ان تنسى الدموع والحزن ، وما في خاطرها بندقية ، ارشيف كلماتها يخونها فهي صاحبة تجربة ، وتجربتها فريدة ، يمكن ان اقول عنها بانها الوحيدة التي تحس بالفدائي الذي يذهب الى المعركة والموت امامه ، كان الموت امامها ، وترى الفدائي جليا في عينيها وهو في طريقه الى الموت ، لذلك عندما تصور هذه المرحلة لا اعتقد ان هناك غير امل جراح قد جرب رحلة ما قبل الرحلة النهائية ، فقد كانت تعيشها في كل لحظة ، كما يعيشها كل فدائي وهو حيث هو الان بانتظار موته :

احبك ، وحق هذا القلب المتعب
وحق ما تبقى لي من عمر
انا بندقية عاطلة
قلبها ليس قادرا على الصمود
خذني اذن متراسا
خذني صخرة من لحم ودم
تعال نخلع على اجسادنا قمصان السلم
انـا وانـت
شمعتان تحترقان من طرفيهما
وبالشمع يختمون حناجرنا

كلمتها

امل جراح لم تقل كلمتها بعد ، فقلبها لا يزال مسيطرا على شعرها ، تفكر ليس لا بعقلها وعندما تتناسى ذلك يعملها الشعر ، دائما تحتفظ لنفسها بهذه الفكرة ، والخيا اذا امسكت القلم لتكتب تسأل نفسها ماذا يقول لها قلبها . مرة واحدة فقط نسيت امل جراح كل شيء وتذكرت الفلسطيني اليها فقالت :

هي احلامي تاخذني اليك كالعشاق الصغار
وتنام على فخذك
تحت راحتك الكبيرة
مثل خيمة في صحراء
لا شيء هكذا صدري .

ثم عادت الى قلبها لتقول :

حتى لا تسبقني اللحظات التاعسة
فلا تستقبل بين ذراعيك
الا الروح الهاربة
والجسد المحطم
الذي يرتجف كعصفور مبلل
رمته بندقية صياد .

رسائل الشاعرة السورية الى الفدائي تكاد في بعض القصائد ان تتجاهل المرسل اليها فتكتب الرسالة اليها وتنسى ان ترسلها ، ومع ذلك وصلت بعض الرسائل الى من تريد امل جراح ان تصل اليه رسالتها ، باسلوبها الشعري الرائع وكلماتها العذبة الذاتية :

■ ن. ص ■

الكتب الرائجة (خلال اسبوع)

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
■ ١ — الماركسية والمسالة القومية	الياس مرقص	دار الطليعة
٢ — النقد الذاتي بعد الهزيمة	صادق العظم	دار الطليعة
٣ — وضاعت الجولان	فؤاد كرم	—
٤ — العمل الفدائي	معين محمود	المكتب التجاري
٥ — الاحتلال الاسرائيلي والمقاومة في ضوء القانون الروحي	عز الدين فودة	مركز الابحاث
غير سياسية		
■ ١ — تحت السنديانة	بولس سلامة	مكتبة البستان
٢ — المذاهب الاخلاقية الكبرى	ترجمة قتيبة المعروفي	منشورات عويدات
٣ — ام سعد	غسان كنفاني	دار العودة
٤ — رسالة امراة دمشقية الى فدائي فلسطيني	امل جراح	دار العودة
٥ — اهوال الطبيعة	محمود بعجور	—
٦ — عالمو التاريخ	نيلينه حتي	دار الثقافة

الماركسية والمسالة القومية

تحت السنديانة

■■ ساهمت في اعداد هذه القائمة « للملحق » مكتبات : الجامعة ، اسكواير ، المكتبة الشرقية ، راس بيروت ، سامي برباري ، العرفان ، السر المران .

عندما يكبر الجرح ... يقترب المستقبل

■ قدمت رابطة سيدات الشويفات ، مساء الخميس الماضي ، ندوة حول « الشباب بين الامس واليوم » في قاعة ثانوية الشويفات الوطنية » اشترك فيها : الاديبة نور سلمان ، السيدة انعام رافع المقدم (عضو اللجنة الادارية لاتحاد الجامعيات اللبنانيات) وروبير غانم الذي القى هذه الكلمة في بداية نقاشه عن الشباب ■

■■■ قبل اي شيء ، علينا ، ولو على سبيل التذكير ، ان نلتفت الى ما تعنيه كلمة ((شباب)) .

هل ان الشباب ((عمر)) يخيف الشيوخ ، ام انه ساحر يحول الابيض الى اسود والليل الى نهار ؟!

كلا ، الشباب هو شباب في كل شيء ، او مفروض عليه ان يكون هكذا ، والا كان شبابا مسنا عاجزا عن فعل اي شيء جديد ، واقفا بذل مثل شجر العار الاسود ، مثل اوراق الهزيمة الصفراء .

★ ★ ★

في لبنان ، لم نستطع بعد ان نحقق ((شبابنا)) . نحن مخلوطون مخربطون كيفمكان بين شبان وشيب ، بين فتية ومراهقين في بهلوانية تكاد تفقدنا صوابنا .

يصح هذا ، لدينا ، في السياسة والادب والاجتماع .. والثقافة بوجه عام . لاننا ما نزال ، حتى اليوم ، مجذرين في دهاليز الماضي ، ولم تتضح بعد رؤيتنا المستقبلية التي بها ، وحدها ، نستطيع ان نحمل هويات الزمن الاتي .

★ ★ ★

شبابنا الادبي يكاد ، احيانا ، يتفركش بخياله ، لانه في معظمه : اما مقلد واما حاقد ومدع وفارغ ، ولولا بعض من ضوء في مواهب صادقة عنيدة لكان شبابنا الادبي يعيش احلك ايـام شيخوخة انحطاطه !

★ ★ ★

نحن ، لم نعتد بعد على الجرح ، ننتظر دائما فرجا ياتينا من مكان ما ، في زمن ما . لم نذق بعد طعم الاسى الانساني . نريد ان تاتينا اللذات والسعادة على اطباق من ذهب ونحن نيام وبعضنا ((مفتحة عيونهم نيام)) — كما قال المتنبي ! نتلهى بالضجيج . الثرثرة احدى شعاراتنا الباقية (دائما وابدا) ! القيل والقال ، الحرتقة الرخيصة على بعضنا البعض ، الدس والبغض بين بعضنا البعض ، التطاول على كل قيمة بيننا ، كل هذه الاشياء الساقطة هي في جوهر شعاراتنا .

رمينا المستقبل وراء ارجلنا ، وبتنا نعيش الحاضر الباهت ، نجري سباقات في الحقد والتفاهة ، وليس مهما ان احترقت روما وبقي نيرون يتفرج مبسوطا !

★ ★ ★

من هذه الزاوية ، اي شباب بقي لدينا ، اي صدق شاب ، حي ؟

نحن اليوم في عز الشيخوخة المتصابية ، ولكننا لا نقتنع ، ولهذا لن نتقدم الا متى صادقنا التواضع ، وانفتحت قلوبنا على محبة تتسع لنهر من النار والشمس والرؤى والحب والسمو . عندها ، نستطيع ان نحقق خطوة اولى على درب الشباب .

★ ★ ★

جرح الوطن لم ياسرنا بعد . ألم الفن لم يكونا بعد . مرارة المستقبل لم تمزقنا بعد . وجع الفتوحات والكشوفات لم يسحقنا بعد . نحن ((لا يعنيون)) ، اي لا يعنينا اي شيء من العالم سوى مشاكلنا الخاصة فقط .

اننا ، ما لم نبدأ بمصادقة الهموم الانسانية الكونية ، ما لم نتوجع كثيرا ، فسيظل المستقبل يرفضنا ولن تصلح هوياتنا ، موتى كنا ام احياء ، سوى للانتخابات النيابية والبلدية فقط !

★ ★ ★

شيخوختنا المتصابية تفرش ظلها الثقيل علينا . نحن منفيون عن الضوء ، غارقون في السطحية والبلادة .

اننا ، ما لم نتخطـ اسوار الجمود والبهوت ، فسنظل مقوقعين على انفسنا ، خائفين من الخوف ، منتظرين ساعة الفرج ان تاتي الينا دون ان نسعى اليها ، مزروعين مثل زهرات البؤس في ارض الصقيع .

★ ★ ★

ساعة نهيء قبضاتنا الصلبة لقرع الباب الكبير ، ساعتها يتغير وجه الاشياء ، تتحول الرموز الى حقائق ، توهج ابعاد الحرية ، تتعانق اصوات النشيد الاتي ، الطالع من جرح ، النابت في جرح ، المسكون برائحة التاريخ وطيب المستقبل ، وتولد الحياة الجديدة ، الثورة الجديدة العظيمة .

★ ★ ★

بين الامس واليوم ، لا يهم ، عندما ندرك جيدا ان علينا ان نكون شبابا مزروعين في رؤى المستقبل مثل اساطير الفرح . عندما نؤكد ان النوم على الامجاد هو قتل للامجاد . عندما تمتلىء انفسنا باشواق التجدد والسفر في الازمنة الاتية . عندما نسكر بالحب ... وتغدو آمالنا كلمات الزمن الجديد .

الزمن الجديد ، عندئذ نستطيع ان نكون شبابا نرافق المستقبل بكبرياء .

هذه الرابطة ، رابطة سيدات الشويفات ، تظل دائما ضوءا جديدا يعالج ازماتنا ويزيد فيها الفرح والبهاء .

■ كلمة القيت في « نادي شباب عين ابل في بيروت » — الاشرفية ، مساء الخميس الماضي ، مع مجموعة قصائد في امسية شعرية . قدم الامسية بكلمة شيقة المحامي الاديب موريس دياب ■

فليتحول زمننا الى قصائد

■■■ مرة جديدة : الشعر .

في زمن علا فيه طوفان الحقد والشر ، حتى يكاد الفن ان يصبح تهمة او شتيمة .

مرة جديدة : الشعر .

في فورة بدائية تجتاحنا . في مجون فكري يمتص براءتنا .

ولكن الفن ، ولكن الشعر ، يظل الفرس الساحر والمنقذ الابدي من السقوط .

ولكن الفن ، ولكن الشعر ، يظل ، رغم تفاهة السياسة والسياسيين الصغار الصغار ، هذا اذا لم يكونوا كبارا كبارا بحجم المعرفة والحقيقة ، مضيئين مثل زهرات الفرح والعشق ، رغم كل شيء ، يظل يحمل في رموزه اخبار الاشواق التي ، من خلالها ، ينوجد انسان الزمن الاتي .

★ ★ ★

الشعر ، فليتحول زمننا الى قصائد . فلنخرج الى الضوء . ان ظلمة السياسة تخنق الناس . ان العالم يشكو من اوساخ الامر الواقع . ان تاريخا لا يحلم به شعراء وفنانون هو تاريخ عاطل عن العمل والوجود ، ساقط سلفا في دائرة الصفر ، منفي ابدا من قاموس الابداع .

★ ★ ★

هذا العالم اليابس الذي يلفنا ، يكاد يقتلنا .

ان جذورنا لن تثبت في الارض ما لم تسق بماء الفن ، بماء الشعر السحرية الهاطلة من جباه السحرة .

★ ★ ★

ماذا يقال شعرا في جونا المضروب على راسه ، الواقف كالهزيمة ، كالصوت الاخرس ، كلغة الشتائم المسكونة بالعار ، المنفية في جزر الغضب المجدبة ؟

ان كلاما لا يحاكي العصر ، لا يشارك في اختراع لغة المستقبل ... هو كلام للاستهلاك المحلي البشع .

★ ★ ★

العالم لا يستطيع ان يعيش دون حب . ان لحظات الانتظار والسعادة التي سحقها سقوط السياسة الصغيرة ، لا بد ان يعيدها الفن من جديد ، حتى تغدو الحياة نشيدا من الثورة والطهارة والحب والصحو .

★ ★ ★

الشعر ، دائما الشعر ، دائما يظل الفن لغة الانسان الواحد ... والكون الواحد .

هذا النادي ، ناديكم ، نادينا ، هو بين الكلمات الثقافية من ابهاها ، وافناها ، واكثرها اشراقا ورؤيا محبة .

روبير غانم